

التفكير اللغوي عند السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها

دراسة وصفية تحليلية

Linguistic thinking inAL-Suyuti in Almizhar language Sciences and Types

Descriptive analytical study

إعداد الطالب:

أحمد يوسف علي أبو عزوم

إشراف الأستاذ الدكتور:

سعود محمود عبد الجابر

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

أيار – 2017

تفويض:

أنا الطالب أحمد يوسف علي أبو عزوم أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: أحمد يوسف علي أبو عزوم

التاريخ: 23 / 5 /2017

التوقيع: ....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: "التفكير اللغوي عند السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها – دراسة وصفية تحليلية –" وأجيزت بتاريخ: 2017/5/23.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم والرتبة العلمية	جهة العمل	التوقيع
أ. د. سعود محمود عبد الجابر (رئيسا ومشرفا)	جامعة الشرق الأوسط	....
د. جمانة مفيد السالم (عضوا داخليا)	جامعة الشرق الأوسط	....
أ.د. ناصر إبراهيم النعيمي (عضوا خارجيا)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	....

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فبعد أن وفقني الله – عز وجل – لإتمام هذه الرسالة، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر لكل من وقف بجانبي، وساندني، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور سعود محمود عبد الجابر الذي كان الأب الناصح والأستاذ الراشد وأفرغ علي من صبره ولم يتوان عن إسداء توجيهاته وإرشاداته لنصل إلى هذا اليوم.

والشكر لزوجتي التي تحملت الخطوب، والصعاب، والترحال، ومشقة السفر والبعد عن الأهل، ولم تتوان لحظة في إسداء المعروف فلها مني كل الشكر والتقدير.

والشكر الموصول إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا علي بقبول مناقشة هذه الرسالة، لتقويم اعوجاجها وسد ثغراتها.

والشكر إلى أساتذة جامعة الشرق الأوسط وموظفيها، وأخص بالذكر قسم اللغة العربية وآدابها.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى المملكة الأردنية الهاشمية حكومة وشعباً حيث كنت بينهم أخاً وابناً.

وأقول للجميع : جزاكم الله خيراً ونفع بكم البلاد والعباد.

الإهداء

إلى من كانا عونا لي في جميع مراحل دراستي إلى أن وصلت إلى هذا اليوم ولم يبخلا علي بالنصح والإرشاد والدعاء، والديّ العزيزين حفظهما الله ورعاهما.

إلى روح أخي الذي طالته أيادي الغدر في الأيام القليلة الماضية، أبو بكر يوسف علي رحمه الله وطيب ثراه.

إلى من كنت أتكأ عليهم بعد الله _عز وجل _ في فرحي وحزني وكانوا رفقاء مشوار حياتي، أشقائي وشقيقاتي الأعزاء .

إلى من صبرت معي على أيام صعبة، زوجتي الحبيبة.

إلى فلذات كبدي ومن يدخلن السرور إلى قلبي بناتي الحبيبات، فاطمة وهنية.

إلى أحبابي وأصدقائي

أهدي هذا البحث.

الباحث

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
التفويض	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
كلمة شكر	د
الإهداء	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخص باللغة العربية	ي
الملخص باللغة الإنكليزية	ك
الفصل الأول: خلفية الدراسة، وأهميتها	
مقدمة	1
مشكلة الدراسة وأسئلتها	4
أهداف الدراسة	4
أهمية الدراسة	5
حدود الدراسة	5
محددات الدراسة	5
مصطلحات الدراسة	5
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
الإطار النظري	10
الدراسات السابقة	13
ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة	14
منهجية الدراسة	15

الطريقة والإجراءات	15
تنظيم الدراسة	15
الفصل الثالث: حياة السيوطي والملامح الصوتية	
المبحث الأول: جلال الدين السيوطي حياته ونشأته	17
المبحث الثاني: الملامح الصوتية في المزهر	27
الفصل الرابع: الملامح الصرفية والنحوية	
المبحث الأول: الملامح الصرفية في المزهر	40
المبحث الثاني: الملامح النحوية في المزهر	58
الفصل الخامس: الملامح البلاغية والدلالية	
المبحث الأول: الملامح البلاغية في المزهر	66
المبحث الثاني: الملامح الدلالية في المزهر	82
الخاتمة	98
لنتائج	98
التوصيات	101
المصادر والمراجع	102

الفكر اللغوي عند السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها

دراسة وصفية تحليلية

إعداد

أحمد يوسف علي أبو عزوم

إشراف

الأستاذ الدكتور سعود محمود عبد الجابر

الملخص

تناولت هذه الرسالة (كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها) لجلال الدين السيوطي في دراسة وصفية تحليلية لمستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية.

إذ حاول الباحث جاهداً الكشف عن هذه المستويات التي أشار إليها السيوطي في كتابه بدراسة الكتب اللغوية والبلاغية والدلالية.

إذ تبين للباحث أن المستوى الصرفي هو أكثر ما ذكر في كتاب المزهر ثم المستوى الدلالي ثم البلاغي ثم الصوتي ثم النحوي.

وتبين أيضاً عدة موضوعات كالنسب والتصغير والنحت والقلب ولكن السيوطي مثل لها فقط ولم يتعمق في تفصيلها.

كلمات مفتاحية: كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها – المستويات اللغوية – التفكير اللغوي.

Linguistic thinking in AL-Suyuti in Almizhar language Sciences and Types

Descriptive analytical study

Preparation

Ahmed Yousef Ali Abu Azoum

supervision

Professor Saud Mahmoud Abdel-Jaber

Abstract

The researcher tried hard to reveal these levels Al Sayouti referred to in his book by studying the rhetoric, semantic and the linguistic books.

The researcher found that the morphological level comes first followed by the semantic and the rhetoric level, and the Phonetic and finally the grammatical level.

The study also reveals that many subjects like descent, minifying , superscriptions and upturning where only mentioned as examples only.

Keywords: Al Muzher in linguistcs, and its types ;linguistic levels ;linguistic thinking

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

مقدمة:

إن المتتبع لتطور اللغة الإنسانية يجد أنها ليست بمعزل عن الفكر الإنساني واتجاهاته وثقافته، فمن خلالها يعبر الإنسان عما يدور في ذهنه من آراء وأفكار، كما أنها تعكس مشاعره، ممثلا ذلك بأفراحه وأحزانه من خلال لغته.

وكذلك عملية التفكير لا تتوقف عن كونها آلية ذهنية محضة، بل إن التفكير يبلغ بتواجد طرف آخر يستقبله، ويبادله أفكاراً مغايرةً تطوره، وتدعمه، ولا يتم ذلك كله إلا عبر أداة متاحة للطرفين، ألا وهي اللغة.

لقد أكد علم النفس عمق الرابطة بين اللغة، وعمليات التفكير عند الإنسان، حتى أصبح موضوع اللغة والفكر موضوع اهتمام كثير من الباحثين، والمفسرين، عادين رموزا في اللغة هي رموز تعبر عن معان ومفاهيم محملة بشحنات نفسية وانفعالية . "وتجذر القضية اللغوية في عمق الكيان الإنساني بالتفاعل مع الشخصية بكل أبعادها وتؤثر فيها كأبلغ ما يكون، ولاسيما اللغة الرمزية باعتبارها لغة إشارات ليس فيها قيمة ذاتية؛ لأنها تستمد قيمتها مما تشير إليه، بينما الرمز يدل على قيمة خاصة وعلى دلالة إنسانية وشعورية". (باحارث، 2005، 50،51).

فاللغة ضرورة اجتماعية وهي أساس قيام العلاقات الاجتماعية (التواصل) من خلالها نعبر عن حوائجنا ورغباتنا ومواقفنا، وهي شرط تماسك الجماعة.

واللغة عبارة عن قدرة ذهنية تتكون من معارف لغوية عديدة بما في ذلك المعاني والمفردات والأصوات والقواعد المنظمة لها، وأنها تنمو في ذهن الفرد (ناطق اللغة) مما يساعده على إنتاج عبارات لغته كلاما، أو كتابة، كما تمكنه من فهم مضامين ما ينتجه أفراد مجموعته اللغوية من هذه العبارات، وبالتالي ربط الصلة بين فكره وأفكار الآخرين، وتتداخل في تكوين هذه القدرة عوامل فسيولوجية تتمثل في تركيبة الأذن والجهاز العصبي والمخ والجهاز الصوتي عند الإنسان. (المعتوق، 1996، 29، 30)

والتفكير هو التأمل، والنظر، والاعتبار، وبذل الجهد في سياق نظري، يجعل الانسان يتأكد من موضوعه، ويتعمق في بحث مسائله؛ لأن التفكير هو اعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، أو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها .

اهتم الدارسون بدراسة التفكير اللغوي عند علماء اللغة والمفسرين والأدباء وغيرهم كدراسة الفكر اللغوي عند ابن خلدون، وعبد القاهر الجرجاني، وابن جني، وإبراهيم أنيس وغيرهم، فكل دراسة حاولت الكشف عن فكر العالم اللغوي ومناقشة هذه الأفكار .

أما هذه الدراسة ستتناول التفكير اللساني عند السيوطي في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها)، ولعل من مقدمة الأسباب التي دفعتني لهذه الدراسة، تبيان أوجه الاتفاق وأشكال الخلاف اللغوي بين السيوطي وعلماء اللغة في العصر الحديث.

والجدير بالذكر أن السيوطي على الرغم من تأخيره عن فترات النشأة والازدهار في القرون الأربعة الأولى يصور بأعماله اللغوية خصائص المنهج العربي في مراحله الأخيرة، ثم يضيف إليها ما أضافته المراحل المتأخرة، وقد توافرت لديه جهود قرون طويلة من العمل العلمي المتواصل.

ولعل كتابات السيوطي تعد أشمل ما قدم من درس لغوي في علوم القرآن، والحديث والأصول، والكلام، ولا يكاد يكتب شيئا في اللغة إلا في ضوء تأثير هذه العلوم بل إن أبواب المزهر جاءت على نسق أبواب الحديث، مثل : (معرفة الصحيح والثابت، معرفة ما ورد من اللغة، ولم يصح ولم يثبت، معرفة المتواتر والآحاد معرفة المرسل والمنقطع. ..إلخ).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ستتناول الدراسة التفكير اللغوي عند السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها وستجيب عن هذه الأسئلة

1- ما التفكير اللغوي عند السيوطي؟

2- ما أشكال التوافق والاختلاف بين الفكر اللغوي عند السيوطي وعلماء اللغة في العصر الحديث؟

3- إلى أي مدى استطاع السيوطي الوقوف على بعض الأفكار اللغوية في كتابه؟

4- كيف أثرت البيئة والاحتكاك الاجتماعي والانفتاح الثقافي في التفكير اللغوي لدى السيوطي؟

أهداف الدراسة:

1. بيان التفكير اللغوي عند السيوطي.
2. تبيان أشكال الخلاف اللغوي بين السيوطي وعلماء اللغة في العصر الحديث.
3. تبيان المدى الذي استطاع من خلاله السيوطي الوقوف على بعض الأفكار اللغوية في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها.
4. بيان تأثير البيئة والاحتكاك الاجتماعي والانفتاح الثقافي في تفكير السيوطي اللغوي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

1- بيان أهمية الإمام السيوطي ومكانته بين علماء اللغة قديماً وحديثاً.

2- رفد المكتبة العربية بدراسة متخصصة في مجال اللغة.

3- تناول الجانب اللغوي في إنتاج السيوطي الفكري.

حدود الدراسة:

كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام السيوطي.

محددات الدراسة:

تكمن محددات الدراسة في قلة الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوعها.

مصطلحات الدراسة:

1ـ التفكير لغةً: من الفِكْر والفكر: " إعمال الخاطر في الشيء والفتح فيه أفصح من الكسر: ويقال (الفكر) ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً " (ابن منظور، 2003، مادة فكَرَ).

2ـ التفكير اصطلاحاً:

عرف بعض العلماء التفكير على النحو الآتي:

عرفه الجرجاني،(1983، 168): "ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول".

عرفه المظفر، (2011، 24):" "هو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ".

وعرفه العلواني، (2013، 27):

"هو إعمال الإنسان لإمكانياته العقلية في المحصول الثقافي المتوفر لديه بغية إيجاد بدائل، أو حل لمشكلات، أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء"

ويبين النابلسي، (1995، العدد 12) الفكر والتفكر قائلا :

إن العقل البشري هذا الذي يعد أثمن شيء يملكه الإنسان على الإطلاق فالإنسان مكرم بالعقل، بهذه القوة الإدراكية، والفرق الوحيد بينه وبين الكائنات الحية الأخرى هو التفكير إلا أن القرآن الكريم استعمل كلمة تفكير في قوله تعالى:﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾﴾ [المدثر، 18] وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمـــــران، 191]".

وعرفته كرم،(1996، 20):

"هو نشاط عقلي يساعد على تكوين فكرة، أو إيجاد حل، أو اتخاذ قرار مناسب"

وعرفته قطامي، (2001، 15):

"عملية داخلية تدور في نشاط معرفي تفاعلي انتقائي قصدي موجه نحو مسألة ما، أو اتخاذ قرار معين، أو اتباع رغبة في الفهم أو إيجاد معنى، أو إجابة عن سؤال ".

التعريف الإجرائي للتفكير:

"هو العملية الذهنية الداخلية التي تدور في ذهن الإمام السيوطي بخصوص علم اللغة واللسانيات، بالإضافة إلى كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها ".

1ـ اللغة لغةً: " من لغا واللغو واللغا: بمعنى السقيط وما لا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع " (ابن منظور، 2003، مادة لغا).

2ـ اللغة اصطلاحاً:

عرف بعض العلماء اللغة على النحو الآتي :

عرفها ابن جني،(1952، 27) قائلا:

"هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

وعرفها ابن خلدون،(1978، 39) قائلا:

"اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب ".

وعرفها خلف،(1994، 57) قائلا:

"إن وظيفة اللغة في حياة المجتمع: هي وسيلة اجتماعية، وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات، وهي سلاح الفرد في مواجهة الكثير من المواقف الحيوية، التي تتطلب الاستماع أو الكلام أو القراءة أو الكتابة. وهذه الفنون الأربعة أدوات مهمة في إتمام عملية التفاهم من جميع

نواحيها. ولا شك أن هذه الوظيفة من أهم الوظائف الاجتماعية للغة. واللغة أيضا عامل مهم في حفظ التراث الثقافي والحضاري، ونقله من جيل إلى جيل، والمشاركة في تنمية هذا التراث للأجيال المستقبلية".

التعريف الإجرائي للغة:

هي الأشكال أو الأنواع التي ستقوم عليها الدراسة، والتي تكمن في علاقة الإمام السيوطي باللغة وأنواعها من جهة، ومن جهة أخرى علاقة علماء اللغة حديثا به.

التفكير اللغوي إجرائيا:

هو دراسة الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية في كتاب المزهر في علوم اللغة ووجهات النظر المتصلة بها.

الفصل الثاني:

أ – الإطار النظري

ب– الدراسات السابقة

أ- الإطار النظري:

من المصنفات التي تناولت موضوع التفكير اللغوي وتحدثت عن السيوطي هي:

1- تحدث حسان، تمام (1981) في كتابه (الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب نحو، فقه لغة، بلاغة) عن الفكر اللغوي ونشأته، والسماع، والاستصحاب، والقياس وفقه اللغة بين الصناعة والمعرفة، وعلم اللغة والبلاغة.

وأفاد الباحث في معرفة الفكر اللغوي ونشأته.

2- تحدث المسدي، عبد السلام (1986) في كتابه (التفكير اللساني في الحضارة العربية) عن الإنسان واللغة، والمواضعة، ومقومات الكلام، وإخصاب الفكر اللساني، واعتباطية الحدث اللساني، واللسانيات والمعرفة المعاصرة، والحداثة والتراث، واللسانيات والتراث، واللسانيات والشمول، واللسانيات في الحضارة العربية القديمة، وفي العصور الحديثة، والنظرية اللغوية عند العرب.

ولقد أفاد الباحث في معرفة الجوانب الفكرية للحداثة والتراث.

3- عرض مكرم، عبدالعال سالم (1989) في كتابه (جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية) الحياة السياسية والعلمية في عصر السيوطي ومن ثم تحدث عن حياته ومؤلفاته ثم عن أثر السيوطي في الدراسات اللغوية من خلال مؤلفاته اللغوية، وألوان الدراسة اللغوية في المزهر وأثره من خلال القرآن الكريم، وكلمات لغوية في إطار قضايا فكرية.

وأفاد الباحث في معرفة الحياة السياسية والعلمية في عصر السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية.

4- بنى الجديدي، عبدالقادر (2002) في كتابه (حدود التفكير الصوتي اللغوي في التراث العربي الإسلامي) هذه الدراسة على فحص أربع مصطلحات أساسية وتأسيسية، وذلك منذ ابتداعها من طرف المؤسسين وهما: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه وهي ليست سوى الجهر والهمس والشدة والرخاوة.

ولقد أفاد الباحث معرفة التفكير اللغوي في التراث العربي الإسلامي.

5- عرض محمد، حمدان حسين (2002) في كتابه (التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين) التفكير اللغوي والبحث الدلالي والمباحث الدلالية عند النحاة واللغويين، ومن ثم تحدث عن جهود البلاغيين في التصوير الدلالي والفكر الأصولي الدلالي، وعرض في خاتمته أن اللغويين قديما اهتموا بالبحث في دلالة الكلمات. فظهرت لهم أعمال مبكرة تعد من صميم مباحث علم الدلالة، مثل تسجيل الرسائل اللغوية، وشرح مفرداتها في كتب، والتأليف في الكلمات المتجانسة.

وأفاد الباحث في معرفة التفكير اللغوي عند النحاة واللغويين.

6- عرض عشير، عبدالسلام (2010) في كتابه (تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل)إلى المقاربة النحوية وبدايات التفكير اللغوي، والمقاربة اللسانية ذكر فيها خلفيات التفكير اللساني، والبنيات التركيبية للغة العربية وفق المنهج التحويلي والتداولي، والمقاربة التواصلية وأهميتها وأنواعها، وعملية الفهم والاستنتاج.

ولقد أفاد الباحث في معرفة بدايات التفكير اللغوي والاطلاع على خلفياته.

7- ذكر نواصرة، راضي محمد عيد (2012) في كتابه (موقف جلال الدين السيوطي من المدارس النحوية والقضايا اللغوية) مفهوم النحو والإعراب، وعرض لحياة السيوطي وآراء بعض العلماء فيه، وعن المدارس النحوية وموقف السيوطي منها، والقضايا اللغوية، وآراء السيوطي النحوية والصرفية واللغوية، ثم تحدث عن المنهج اللغوي وأهم القضايا التي انفرد بها السيوطي، والكتب التي ألفها في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والبديع والبيان.

وأفاد الباحث من منهج البحث الذي اتبعه الكاتب في الاطلاع على آراء العلماء في جلال الدين السيوطي، والقضايا التي انفرد بها.

ب- الدراسات السابقة:

1- بين البوالصة (2003) في رسالته (الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس / دراسة وصفية تحليلية) "طرق تنمية ألفاظ اللغة وهي القياس، والاشتقاق، والقلب، والإبدال، والنحت، والارتجال والاقتراض، ومن ثم تطرق إلى الحديث عن المستوى الدلالي وأنواع الدلالة والصلة بين اللفظ والمدلول.

2- وتحدث العبادلة (2006) في رسالته (اختيارات السيوطي في كتاب همع الهوامع / دراسة نحوية تحليلية) " عن أدلة السيوطي في همع الهوامع وعلاقتها بالشواهد النحوية، ومن بينها الشواهد في القرآن الكريم، والحديث الشريف، ثم الشعر والنثر، ومن ثم الأصول النحوية، وهي: السماع، والقياس، والتعليل، واستصحاب الحال، ثم تطرق إلى الحديث عن علماء اللغة والنحو في العصر الحديث وعلاقتهم بعلماء اللغة والنحو قديماً ومن بينهم السيوطي".

3- وتحدث البديرات (2007) في رسالته (الفكر اللغوي عند ابن خلدون في ضوء علم اللغة المعاصر) " عن مفهوم اللغة ونشأتها وتطورها، والسمات الصوتية والنحوية والبلاغية والأدبية وعن علم اللغة والخط والكتابة عند ابن خلدون".

4- وأشار أبو دنيا (2010) في رسالته (الفكر اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني/ دراسة لغوية تطبيقية) إلى علاقة علم اللغة بعلم الدلالة من خلال تعريفات العلماء لعلم البلاغة ثم تطرق لمفهوم نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وعلاقتها بعلم اللغة، موضحاً كيف قامت على علم الفكر اللغوي، ثم ذكر تلاقي عبد القاهر الجرجاني بفكره اللغوي ومنهجه مع علماء اللغة في العصر الحديث".

5- وأوضح أبو عيد (2013) في رسالته (الفكر اللغوي عند ابن جني الدلالة والأصوات/ دراسة لغوية تحليلية) " أن ما ذهب إليه ابن جني في هذا الباب وهو الأصوات في اللغة ينطلق من افتراض، يقوم على ما تؤشر عليه بعض الأصوات من معان وعليه فإن دلالة الصوت - وبغض النظر عن موقعه في اللفظ - لا تقتصر على الصوت وحده، بل هي تمتد لتشمل الأصوات القريبة من الصوت".

ولقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في معرفة أدق التفاصيل في النتائج، ومعرفة المصادر المختلفة والمتنوعة التي تساعده بشكل كبير في الإلمام بموضوع بحثه، وفتح عينيه على نقاط لم يكن ليلتفت إليها وقد تكون مفتاحا للحل وطريق الوصول إلى الفائدة المتوخاة.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

لقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في الاطلاع على بعض الجوانب التي توصل إليها باحثون سابقون حول طبيعة التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني وإبراهيم أنيس وغيرهما، أما دراستي فتتميز عنها بأنها تهتم بدراسة التتفكير اللغوي عند السيوطي قديما وأشكال الخلاف بينه وبين علماء اللغة في العصر الحديث؛ وذلك عبر الدراسة الوصفية التحليلية، متخذا من كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها أنموذجا.

منهجية الدراسة:

تنهج الدراسة المنهج الوصفي التحليليّ؛ إذ تقوم على تحليل المحتوى (المضمون) لكتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي والذي يمثل عينة الدراسة، وذلك بعد وصفها شكلاً ومضموناً.

الطريقة والإجراءات:

تقوم الدراسة على شرح محتوى كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها، وتحليل التفكير اللغوي عند الإمام السيوطي، وذلك عبر الدراسة الوصفية التحليلية المتبعة لهذه الدراسة.

تنظيم الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من فصول خمسة وهي:

الفصل الأول: مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها وأهميتها وحدودها ومحدداتها ومصطلحاتها.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة وما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة.

الفصل الثالث: حياة السيوطي والملامح الصوتية.

الفصل الرابع: الملامح الصرفية والنحوية.

الفصل الخامس: الملامح البلاغية والدلالية.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

الفصل الثالث

حياة السيوطي والملامح الصوتية

المبحث الأول: جلال الدين السيوطي حياته ونشأته

المبحث الثاني: الملامح الصوتية عند السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها

المبحث الأول:

جلال الدين السيوطي

اسمه ونسبه:

هو عبدالرحمن بن الكمال أبو بكر بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد ابن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضري الأسيوطي، أبو الفضل، الحافظ جلال الدين الشافعي (السيوطي، 1967،7).

النسبة للخضيري: يقول الإمام: " وأما نسبتنا للخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا أن الخضيرية محلة ببغداد وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي – رحمه الله – يتحدث عن جده الأعلى كان أعجميا من الشرق فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

النسبة للسيوطي أو الأسيوطي :هي نسبة إلى مدينة أسيوط وهي مدينة مصرية تقع غربي النيل من نواحي صعيد مصر.

ولادته:

ولد جلال الدين السيوطي في مدينة القاهرة ليلة الأحد بعد المغرب مستهل شهر رجب سنة 849 هـ – 1445 م في عهد الخليفة العباسي المستكفي بالله سليمان بن المتوكل ت 854هـ – 1450 م، وعهد السلطان المملوكي الظاهر سعيد أبو سعيد جقمق العلائي ت 857هـ – 1453م ومن ذلك يقول السيوطي: (وكان الملك الظاهر يعتقده – يعني الخليفة المستكفي – ويعرف له

حقه، وكان والدي إماما وكان عنده بمكان رفيع خصيصا به، محترم عنده جدا، وأما نحن فلم ننشأ إلا في بيته وفضله)ـ. ومن هذا يتضح لنا أن السيوطي مصري الأصل قاهري المولد خضيري النسب (إبراهيم، 2007، 2).

حياته ونشأته:

نشأ السيوطي في القاهرة يتيما مات أبوه وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي، وكان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففاجأها المخاض فولدته وهي بين الكتب. (الزركلي، 2007، 1-3).

كان وصي الدين ابن الهمام وصيا عليه فتعهده بالرعاية والتعليم، وكان السيوطي قد وهب ذكاءً مكنه من حفظ القرآن وهو دون ثماني سنين، ثم حفظ كثيرا من المتون والكتب في الفقه والنحو واللغة وغيرها من الفنون، ودرس السيوطي على كثير من علماء مصر والشام والحجاز ويقول: " فأجاز لي خلق كثير من الديار المصرية عليه أو أجازني أو أنشدني شعرا، فبلغوا نحو ست مائة نفس " وأشهر شيوخه الذين أخذ عنهم ولزمهم فترة طويلة، شهاب الدين الشارمسامي وشرف الدين المناوي ومحي الدين الكافيجي الذي لازمه أربع عشرة سنة وأخذ عنه التفسير والعربية والأصول والمعاني وغيرها. (الدروبي، 1989، 31).

وقد صرح السيوطي بتنوع تلك المعارف التي حباه الله إياها ورزقه التبحر فيها فقال: " ورزقت في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ".

ومن أهم الأحداث البارزة التي أثرت في حياته العلمية والفكرية، أنه أجيز بالتدريس في سنة 866هـ وفي هذه السنة كانت باكورة أعماله العلمية والفكرية إذ ألف (شرح الاستعاذة والبسملة) ثم توجه في سنة 869هـ إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وجمع ما ألفه أو أخذه عن الشيوخ في هذه الرحلة في تأليف سماه (النحلة الزكية في الرحلة المكية). (الدروبي، 1989، 32).

كان السيوطي إماما من أئمة التفسير والفقه، نحوي، لغوي، مؤرخ، أديب، عالم، مؤلف، مكثر، وهو أول من رتب أنواع الحديث ترتيبا هجائيا ألفبائيا، فقد رتب كتابه الشهير "الجامع الصغير" على هذا الترتيب الذي ما سبقه أحد فيه من الأوائل، وله ستمائة مصنف ما بين كتاب وكتيب ورسالة. (السيد، 2011، 169).

صفاته وورعه :

ظل الإمام السيوطي – رحمه الله – مشتغلا بالتدريس والفتيا، متفرغا للعلم والتصنيف في جميع أطوار حياته، ولم يتوقف عن العطاء حتى في رحلته وأسفاره، وفي حله وترحاله، بيد أنه لما تقدمت به السن اعتزل الناس في منزله بالروضة، وتجرد للعبادة والتأليف، وأعرض عن الدنيا وزخرفها إلى أن مات رحمه الله تعالى.

روي أن السلطان الغوري أرسل إليه مرة خصيا وألف دينار، فرد الدنانير، وأخذ الخصي ثم أعتقه، وجعله خادما في الحجرة النبوية الشريفة، وقال لخادم السلطان: " لاتعد تأتينا قطٌّ بهدية، فإن الله أغنانا عن مثل ذلك".

ولذلك لم يتعرض السلطان الغوري عندما مات السيوطي إلى تركته وقال: " لم يقبل الشيخ منا في حياته، فلا نتعرض في تركته".

وهذه الحكاية تدل على أن الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – كان عفيفا كريما، صالحا دينا، لا يمد يده لأحد.

واشتهر الإمام السيوطي بالتقوى والرشد، وقد رئي له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول له: "هات يا شيخ السنة". (السيوطي، 2010، 7).

شيوخه:

"شرف الدين المناوي" أخذ عنه القرآن والفقه و "تقي الدين الشبلي" أخذ عنه الحديث أربع سنوات فلما مات لزم "الكافيجي" أربعة عشر عاما، وأخذ عنه التفسير والأصول والعربية والمعاني، وأخذ العلم أيضا عن شيخ الحنفية "الأفصرائي" و "العز الحنبلي" و "المرزباني" و "جلال الدين المحلي" و "تقي الدين الشمني" وشهاب الدين الشارمسامي وغيرهم كثير، أما علماءه من النساء فكان منهن "آسية بنت جار الله صالح" و "كمالية بنت محمد الهاشمية" و "أم هانئ بنت أبي الحسن الهروني "و" أم الفضل بنت محمد المقدسي" (السيوطي، 1967، 45).

تلاميذه:

تتلمذ على السيوطي عدد كبير من الناس ومن أبرزهم :

شمس الدين الداوودي صاحب كتاب "طبقات المفسرين"، وشمس الدين بن طولون المؤرخ والعالم بالتراجم والفقه والحديث والنحو، وشمس الدين الشامي محدث الديار المصرية وصاحب

"عقود الجمان في مناقب أبي خليفة النعمان"، والمؤرخ الشهير ابن إياس المصري الحنفي صاحب كتاب "بدائع الزهور". (رابطة محبي اللغة العربية. جلال الدين السيوطي . انترنت

مؤلفاته :

لقد قال السيوطي عن نفسه في ترجمة حياته في "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة" (1: 157) أنه وضع ثلاثمائة مؤلفا، وتلميذه ابن إياس ذكر في "تاريخ مصر" أن مصنفات أستاذه ستمائة مؤلفا، أما العالم الألماني flugel فلقد جمع له واحد وستون وخمسمائة مصنفا، وهو عدد يكاد يكون غير قابل للتصديق لولا أن بعضها كراريس قصيرة تدل على رغبة المؤلف في طرق مواضيع غريبة كما يستدل من عناوينها، منها: "الإسفار عن قلم الأظفار" – "بلوغ المآرب في قص الشارب" – "بلوغ المآرب في أخبار العقارب" – "الوديك في فضل الديك" – "التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله من الجنة" – "في جيب قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم" – "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون" – "مسألة ضربي زيدا قائما".. الخ. (السيوطي، 1927، 11).

ومن أشهر مؤلفاته ما يأتي:

الإتقان في علوم القرآن – ط.

إتمام الدراية لقراء النقاية – ط.

الأحاديث المنيفة – خ.

الأرج في الفرج – ط.

الأذكار في ما عقده الشعراء من الآثار – خ.

إسعاف المبطأ في رجال الموطأ –.

الأشباه والنظائر في العربية – ط.

الأشباه والنظائر في فروع الشافعية – ط.

الاقتراح في أصول النحو – ط

الإكليل في استنباط التنزيل – ط

الألفاظ المعربة – خ

الألفية في مصطلح الحديث – ط

الألفية في النحو– ط واسمها (الفريدة) وله شرح عليها

إنباء الأذكياء لحياة الأنبياء –ط (رسالة)

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام – ط.

بديعية وشرحها – خ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – ط.

التاج في إعراب مشكل المنهاج – خ.

تاريخ أسيوط.

تاريخ الخلفاء – ط.

التحبير لعلم التفسير – خ.

تحفة المجالس ونزهة المجالس – ط.

تحفة الناسك – ط.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – ط.

ترجمان القرآن – ط.

تفسير الجلالين – ط.

تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك– ط.

الجامع الصغير في الحديث – ط.

جمع الجوامع ويعرف بالجامع الكبير – خ ستة أجزاء.

الحاوي للفتاوي – ط.

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة – ط.

الخصائص والمعجزات النبوية –ط.

در السحابة في من دخل مصر من الصحابة – خ.

الدرر المنثور في التفسير بالمأثور –ط ستة أجزاء.

الدرر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير – ط.

الدراري في أبناء السراري – خ.

الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة – ط.

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج – ط.

ديوان الحيوان – ط اختصره من حياة الحيوان للدميري.

رشف الزلال – ط ويعرف بمقامة النساء.

زهر الربى في شرح سنن النسائي – ط.

زيادات الجامع الصغير – ط مرتبة على الحروف.

السبل الجلية في الآباء العلية – ط.

شرح شواهد المغني – ط سماه (فتح القريب).

الشماريخ في علم التاريخ – ط رسالة.

طبقات الحفاظ – ط.

طبقات المفسرين – ط.

عقود الجمان في المعاني والبيان – ط أرجوزة.

عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد – خ.

قطف الثمر في موافقات عمر – خ.

كوكب الروضة – خ.

المقامات 24 رسالة في مباحث مختلفة.

اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – ط.

لب اللباب في تحرير الأنساب – ط.

لباب النقول في أسباب النزول – ط.

ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين – خ.

متشابه القرآن – ط.

المحاضرات والمحاورات – خ.

المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب – خ.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها – ط.

مسالك الحنفا في والدي المصطفى – ط.

المستطرف من أخبار الحواري – ط.

مشتهى العقول في منتهى النقول – ط.

مصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه – ط.

مفحمات الأقران في مبهمات القرآن – ط.

مقامات في الأدب – ط.

المقامة السندسية في النسبة المصطفوية – ط.

مناقب أبي حنيفة – ط.

مناقب مالك – ط.

مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا – ط.

المنجم في المعجم – خ ترجم به أشياخه.

نزهة الجلساء في أشعار النساء – خ في الظاهرية.

النفخة المسكية والتحفة المكية – خ في عدة العلوم.

نواهد الإبكار – خ حاشية على البيضاوي.

همع الهوامع – ط في النحو. (السيوطي، 2009، 8-11).

وفاته:

لقي السيوطي ربه صبيحة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة 911هـ الموافق 20 أكتوبر 1505م في منزله بروضة المقياس على النيل في القاهرة، ودفن خارج باب القرافة في القاهرة، ومنطقة مدفنه تعرف الآن بمقابر سيدي جلال نسبة إليه،

المبحث الثاني

الملامح الصوتية في المزهر:

لقد حظي الصوت باهتمام الكثير من العلماء والباحثين الذين كرسوا له جهودهم منذ نشأة جذور الدرس اللغوي في القرن الثاني الهجري، باعتباره جانباً تطبيقياً من جوانب اللغة، وأساس التواصل مع العالم المحيط ؛ فقد همّوا بالترحال إلى البادية بحثاً عن أصول الأصوات تأكيداً وتثبيتاً للفظ الأول عند العرب؛ لارتباطهم الوثيق وقربهم من القرآن الكريم وتجويداته. فقاموا بوصفه وصفاً دقيقاً؛ حيث تتبعوا مخارج الأصوات وحدّدوا دلالاتها وتركيباتها وبيّنوا صفاتها وتغيراتها الصوتية وعلاقتها بالعالم المحيط. فضلا عن ذلك، فقد تقصّوا تأثير الأصوات ببعضها البعض وما إلى ذلك من قلب وتقارب صوتيّ يسهل نطقها على اللسان.

وفي ضوء الدراسات الحديثة، نجد أن العلماء الذين خطوا خطواتهم العظيمة وأوغلوا بدراسة علم الإشارات الصوتية قد اختلفوا في توجهاتهم وآرائهم نظراً لاختلاف المدارس التي ينتمون إليها ومنهج كلٍّ منها. وبتتبعنا لتاريخ الصوت وجذوره نجد أن الخليل الفراهيدي كان في طليعة رواد علم الأصوات الواعين بضرورة دراسة الصوت مدخلا لدراسة اللغة والتعمق فيها. فدرس مخارج الحروف وتذوقها ورتبها، وتعمق في تعريفها وصفاتها وفرّق بين الحرف والصوت وتوصل لنتائج نالت إعجاب علماء الصوت من بعده. (جمعة، 1947، 50).

وقد جاء سيبويه (1988، 315) الذي كان تلميذاً للفراهيدي، ليكمل طريق أستاذه ويسير على نهجه في دراسة الصوتيات، فخصص أبواباً في كتابه للمباحث الصوتية و ذكر عدد الحروف العربية الأصلية و قال هي تسعة و عشرون حرفا و بين مخارجها و صفاتها.

ثم عقب ابن جني (1985، 1:1) سيبويه وهو أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته في كتابين مهمين : هما سر صناعة الإعراب والخصائص إذ تناول فيهما الموضوعات الصوتية المختلفة التي أخذها عن الخليل وسيبويه وأضاف عليها .

ثم تتابعت الكثير من الكتب النحوية التي خصصت حيزاَ كبيراَ تناولت فيه الدراسات الصوتية ومخارجها وصفاتها. ومنها نذكر لا على سبيل الحصر: المقتضب للمبرد (285هـ) والأصول في النحو لابن السراج (316هـ) ورسالة الاشتقاق له أيضاً، والجمل للزجاجي (340هـ) وغيرهم الكثير.

ومن أبرز العلماء المحدثين الذين خاضوا في علم الصوتيات منذ بداية القرن العشرين إبراهيم أنيس صاحب كتاب " الأصوات اللغوية " الذي تناول فيه مخارج الأصوات وقوانينها ومخارجها. وكمال بشر في كتابه " علم اللغة العام " ومحمود السعران صاحب مؤلف "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "، وكان من أوائل من استعمل مصطلح بنيوية في الفكر اللساني العربي الحديث تمام حسان صاحب كتاب " مناهج البحث في اللغة "، عرض فيه إلى دراسة البنية اللسانية للغة العربية ،وعلاء جبر، وغيرهم من العلماء الذين بذلوا أقصى جهودهم في دراسة الصوتيات ودراسة جوانبها وجمالها وتناسقها وتناغمها وأصالتها.

الصوت لغة:

قيل هو الجرس نفسه. وفي أساس البلاغة: وصوّت به. ورجل صيِّت وصوت صيِّت. وله صوت في الناس وصيت، وذهب صيته فيهم. (الزمخشري، 1989، 364 صوت).

الصوت اصطلاحا:

عرفه ابن جني بأنه "اضطراب في الحلق والفم والشفتين يرافق النفس في خروجه ويمتد بشكل مستطيل فيسمى المقطع أينما عرض له صوتا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها. (ابن جني، 1952، 33، ج1).

ويعرفه ابن سينا بأنه: " تموجٌ هوائيّ يدفع بقوةٍ وسرعة كبيرتين مع اختلافٍ في أسباب الحدوث ". (ابن سينا، 1989، 7).

بينما يذهب الجاحظ بتعريفه للصوت اللغوي بأنه صندوق لغوي يحدث فيه تقطيع وتأليف لأحرف الكلم التي تتكون عن طريق حركات اللسان لتخرج كلاماً موزوناً له معنى مفيد (1960، 79، ج1).

وعرفه إبراهيم أنيس بأنه "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها" (أنيس، 1984، 5)

أما السيوطي فقد ذهب في تعريفه للصوت إلى أن "ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فقول، فإن كان مفردا فكلمة، أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم". (السيوطي، 1985، 5)

وعلى وجه العموم، فإن علم الصوت ككل هو أحد فروع علم اللغة الذي يعنى بدراسة الأصوات بوصفها وحدات مميزة تنتج عنها آلاف الكلمات لتعطي دلالات مختلفة ومتكاملة تبدأ من مرحلة خروج الصوت من الممر الصوتي لتنتهي بمرحلة وصول الصوت إلى الأذن ومن ثم إلى المخ حيث هناك يفهم ويدرك.

المصطلحات الصوتية:

علـم الصـوتيات العـام يهتم علم الصـوتيات بمجـالات عديـدة؛ تتضـمن مواضـع النطـق ومخارجـه وعملية استقباله وتردده وشدته فضلاً عن اهتمامه بتحليل كل جزءعلى حدة .

علـم الصـوتيات النطقـي: يُعنـى بدراسـة عمليـة إنتـاج الأصـوات ورصـد تحركـات أعضـاء النطـق المختلفة في أثناء النطق سواء في التجويف الفموي أم في الأنفي.

علم الصوتيات الفيزيائي: ويُعنى بدراسة الخصائص الفيزيائية للأصوات المختلفة، فيدرس الصوت في أثناء انتقاله في الوسط الهوائي منذ خروجه من فم المتكلم حتى وصوله أذن السامع.

علم الصوتيات السمعي: وهو ذاك الفرع الذي يعنى بدراسة الأعضاء السمعية، وآلية حدوث العملية السمعية وخصائصها ودرجاتها والإعاقات المحتملة.

ومما يلاحظ أن هذه الأنواع مرتبطة مع بعضها ارتباطا وثيقا في العملية الكلامية، وذلك عن طريق الإنتاج والانتقال والاستقبال.

وفيما يتعلق بجهود السيوطي في شرح هذه الجوانب وفروعها؛ فقد وضع جملةً من النظريات الصوتية لتقسيم الأصوات، وتحديد الفروق بينها، وبيان صفاتها وخصائصها. فأوضح أجزاء جهاز النطق التي تشتمل الفم، والحنجرة، والقصبة الهوائية، والرئة، واللسان والأوتار الصوتية. ومن ثم عرض لأثر هذه الأجزاء في إنتاج الأصوات اللغوية واعتراضه بواسطة المقاطع قائلا في كتابه المزهر: " وكان الصوت إن ترك سدى، امتد وطال، وإن قطع تقطع، قطعوه وجزؤوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت، وهي من أقصى الرئة إلى منتهى الفم. فوجدوه تسعة وعشرين حرفا، قسموها على الحلق والصدر، والشفة واللثة، ثم لما رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه

الحروف ركبوا منها ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا هذا هو الأصل في التركيب وما زاد على ذلك يستثقل". (السيوطي، 2010، 41)

ومن هنا يشير السيوطي إلى أن العوامل المتسببة في حدوث الصوت تكمن في وجود تيار هواء مندفع من الرئتين عبر ممر أو منفذ يعترضه نقاط معينة في جهاز النطق. وقد قسم السيوطي مخارج الأصوات استناداً إلى نهج سيبويه في تقسيمه لمخارج الأصوات بتحديد الأصوات دون تلقيبها بلثوية أو غير ذلك.

حدد العلماء القدامى ومن بينهم السيوطي عدد مخارج الأصوات بأربعة عشر مخرجا، بينما انتهج المحدثون تقسيمات جديدة لمخارج الأصوات من حيث الترتيب، وعدد المخارج المقسمة إلى تسعة مخارج، و عشرة و أحد عشر مخرجا ويعود هذا الاختلاف إلى تطور نطق الأصوات.

وعدّ السيوطي الهمزة حرفا حلقيا مجهورا يحدث نتيجة انطباق الوترين الصوتيين في الحنجرة انطباقاً كاملا، وهو ما يقابل إشباع الاعتماد في موضعه. في حين عدّه المحدثون مهموسا، وقد عزوا ذلك إلى صفة الجهر باعتبارها ذبذبة الوترين الصوتيين، وهذا لا يحدث عند إصدار الجهاز الصوتي للهمزة لانطباق الوترين انطباقاً تاماً ثم انفتاحهما بدون ذبذبة. فالهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن الصوت المجهور لدي السيوطي هو الذي ينفتح له الوتران الصوتيان مع تذبذبهما، والمهموس هو الذي ينفتح له الوتران الصوتيان بدون تذبذب، وفي الهمزة يحتبس الهواء ثم يخرج وهو ما لا يحدث في بقية الأصوات.

وقد قسم القدماء اللام والراء والنون إلى ثلاثة مخارج بينما قسمها العلماء المحدثون في مخرج واحد أطلقوا عليه اسم اللثوي. وقد جعلوا صوت الضاد من أول حافة اللسان وما بعد ذلك أي بعد مخرج الجيم والشين والياء أما المحدثون فاعتبروه لثويا أسنانيا. وهذا يعود إلى التطور الحاصل

في نطق هذا الصوت. أما بقية المخارج فقد اجتمع العلماء القدامى والمحدثون على تحديدها وتحديد أصواتها.

آراء السيوطي الصوتية:

لقد وجد العلماء الدارسون لعلم الصوت أن تحديد مخرجه وحده غير كافٍ لاكتشاف جوانب الصوت ومكوناته وملامحه الصوتية جميعها، فضلا عن كيفية تعرض الصوت عند حصوله في المخرج من حيث الجهر، و الرّخاوة، والشدّة، و الهمس، و ما نحو ذلك، وهذا ما أطلق عليه العلماء مصطلح صفات الصوت.

لقد سار السيوطي في تصنيفه للأصوات، كما ذكر في كتابه المزهر، على خطى من سبقه من العلماء السابقين في تصنيفهم للأصوات في العربية؛ فقسم الأصوات استنادا إلى المعايير الآتية:

- **الجهر والهمس:** يعتمد معيار الجهر والهمس عند العلماء على قوة الضغط مع الصوت وجريان التنفس. فقد ذكر السيوطي أن الصوت المجهور؛ هو صوت قوي منع النَفَسَ من جريانه عند النطق، و قوّة الاعتماد عليه في موضع خروجه، و من ناحية أخرى فإنّ النّطق مع وجود ذبذبة في الوترين الصوتيين يولّد صفة الجهر، و الأصوات العربية التي تتصّف بهذه الصفة هي ب – م – ج – د – ذ – ر – ز – ض – ظ – ع – غ – ل – ن – و – ي.

أما الصوت المهموس فقد عرفه العلماء القدامى كسيبويه وابن جني والسيوطي بأنه صوت أضعف الاعتماد من موضعه، وهذا يعني امتناع الصوت عن جريانه في مجراه، فيصعب سماعه بوضوح. وحروفه: (ف، ح، ث، ه، ش، خ، ص، س، ك، ت).

بينما ذهب المحدثون في تعريفه إلى أنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار واتساع مجرى الهواء وابتعاد الوترين الصوتيين بحيث لا يؤثر الهواء فيها بالاهتزاز. وحروفه: ف، ح، ث، هـ، ش، خ، ص، س، ك، ت، ق، ط، ء).

– **أصوات الشدة والرخاوة والمتوسطة:** إذ يرى السيوطي أن معيار الشدة والرخاوة يعود إلى درجة الاعتراض لتيار هواء الزفير. بينما يعود معيار التوسط إلى خروج الصوت دون انفجار أو احتكاك. يقصد بها خروج الصوت فجأة في صورة انفجار للهواء عقب احتباسه عند المخرج، أي أن اعتراض هواء الزفير هنا يكون اعتراضاً تاماً، وحروف الشدة ثمانية، هي: "ء، ب، ت، د، ض، ط، ق، ك"، وتجمع في قولنا: "أطق ضد بكت"، والقدماء والسيوطي يضمون إلى هذه الأصوات الشديدة صوت "الجيم المعطشة"، والصواب أنها صوت مزجى مركب من انفجاري واحتكاكي، أي هو صوت مزدوج. (الهمزة والباء والتاء والجيم والدال والطاء والقاف والكاف.أما الرخاوة فهي جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفا(الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسين والضاد والظاء والذال والثاء والفاء) وتسمى أصوات الرخوة عند المحدثين بالاحتكاكية. أما الأصوات التي تقع بين الشده والرخوة وتجمع بين حالتي الشده والرخوة ثمانية حروف مجموعة في عبارة (لم يروعونا) وهذه الأصوات هي (آلاف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو وتسمى بالأصوات المائعة.

– **المطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستفلة:** وتعني الأصوات المطبقة انطباق طائفة من اللسان (وليس كله) مع تحريكه إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، وبالتالي يصعد الصوت إلى قبة الحنك الأعلى، وينحصر مع الريح بين اللسان والحنك الأعلى. وأصوات الإطباق أربعة كما ذكرها السيوطي والقدامى هي(الضاد والطاء والصاد والضاء).

أما المنفتحة فتشير إلى وضع اللسان عند نطق بعض الأصوات، حيث ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى ويخرج الهواء من بينهما، وتكون النقطة الأمامية من اللسان هي مخرج الصوت. وحروف الانفتاح هي باقي حروف الهجاء، بعد إسقاط حروف الإطباق الأربعة.

والاستعلاء هو ارتفاع اللّسان إلى الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف، وهو صفة من صفات القوّة، و حروف الاستعلاء هي حروف التّفخيم، وعددها سبعة مجموعة في (خص ضغط قظ)، وقد قسم القدامى الحروف المستعلية في قسمين؛ الأولى فيها إطباق مع استعلاء، و هي (ص– ض– ط – ظ)، و الثانية لا إطباق فيها مع استعلائها، و هي(خ – غ). بينما تعني انخفاض اللّسان عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف، و هو صفة من صفات الضعف، و حروفه هي المتبقيّة بعد حذف حروف الاستعلاء، و سميّت مستفلة لأنّ اللّسان يستفل بها إلى قاع الفمّ عند النّطق بها على هيئة مخارجها والفرق بين الاستعلاء والاستفال قائم على ارتفاع اللسان وانخفاضه عند نطق الحرف.

– **أصوات الذلاقة والمصمتة** وتعني خفّة النّطق بالحرف لخروجه من طرف اللّسان، أو الشفة، وهي صفة بين القوّة، والضعف، وحروفه ستّة مجموعة في (فر من لب)، و سميّت بالحروف المذلقة إذ هي من طرف اللّسان، وهي أخّف الحروف على اللّسان، و أكثر امتزاجًا بغيرها.

أما الإصمات فهو ثقل الحرف بصورة تؤدي إلى الامتناع عن انفراد حروفه أصولاً في الكلمة الرباعية، و الخماسية، ولا بدّ حينئذ من أن يكون في الكلمة الرباعية، أو الخماسية حرف مذلق أو أكثر حتّى تكون عربية. وحروف الإصمات هي الحروف الاثنان والعشرون المتبّقية من حروف الهجاء بعد حذف حروف الإذلاق.

– **الصوت المكرر** ويذكر السيوطي أن صوت الراء عند استرخاء اللسان وفي طريق الهواء الخارج من الرئتين، وتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به والوقوف عليه يؤثر في تعثر اللسان من طرفه فيحدث تكرارا. ويتفق معه في ذلك المحدثون فهو أيضا صوت تكراري مجهور.

– **الأصوات اللينة أو أصوات العلة؛** فقد ذكر السيوطي سبب تسمية الأصوات المعلولة بهذا الاسم لأن الإعلال الإقلاب لا يكون إلا في أحدها. وكذكر القدامى فهي أصوات لا يعترض الهواء حال النطق بها أي عارض، وقد اصطلح العلماء القدماء عليها بالحركات وهي (الفتحة والضمة والكسرة) أي ألف المد وأخواتها.

– **أصوات القلقلة؛** فيذهب السيوطي في تحديد أصوات القلقة إلى أنها أصوات تشتد عن الوقوف عليها وهي اضطراب الحرف حال سكونه حتى تُسمع له نبرة قوية عند النطق بحروف (قُطْبُ جَدٍ) إذا كانت ساكنة. وجميع هذه الأصوات شديدة أو انفجارية عدا صوت الجيم فهو مركب أو مزيج من الشدة والرخاوة.

القضايا الصوتية عند السيوطي

أ– خفة الأصوات وكثرة الاستعمال

قام السيوطي بترتيب الأصوات اعتمادا على كثرة استعمالها وخفتها. فقد ذكر أن :كثرة الاستعمال اعتمدت في كثير من أبواب العربية، فبدأ ترتيبه بالواو والياء على اعتبار أنها من الأصوات الصائتة سهلة النطق التي لا يعترضها أي عائق أثناء خروجها. ومن ثم تابع ترتيبه بالأصوات الذلاقة التي قد تم ذكرها آنفا وهي الميم والباء والراء واللام والنون والفاء حيث تأخذ هذه الأصوات صفة الخفة وسلاسة النطق. وبعدها، تابع السيوطي ترتيبه بالأصوات الأثقل التي تحتاج

إلى جهد أكثر وهي صوت الظاء والذال والثاء، وهي أقل استعمالا. انظر (السيوطي، 2010، 195).

ب- الحركات

لقد سار السيوطي على نهج ابن جني في تفسيره للحركات، فعدّ الفتحة بعضا من الألف والضمة بعضا من الواو والكسرة بعضا من الياء.(ابن جني، 1959، 316: 1).

وقد ذكر السيوطي أن الحركات من صنع المتكلم فالحرف وحده لا يتحرك، وما يتحرك هو الشفتان أو اللسان أو الحنك. والسكون يعني عدم الحركة .

ت- التماثل الصوتي :

إن الأصوات قد تتأثر عند النطق بها نطقا عاديا دون تكلُّف فتظهر أصوات الكلام واحدة لا اختلاف فيها، كما أن اتصال الكلمات عند النطق بها بشكل متواصل أيضا قد يخضع لذات التأثير. ولكن تختلف درجة التأثير بين صوت وآخر كما ورد عند السيوطي والعلماء القدامى. وقد تم تصنيف الأصوات إلى أصوات سريعة التأثر بغيرها والتي تندمج بها. كمجاورة الأصوات ببعضها البعض قد تؤثر فيها وقد عالج السيوطي هذه الظاهرة والمعروفة بالتماثل الصوتي عن طريق الإبدال والإتباع والإدغام.

لقد شرح السيوطي كيفية حدوث المماثلة الصوتية بين الأصوات الصامتة والصائتة، وضرب أمثلة لكل منها. فعالج الأصوات الصائتة بالإتباع، وهي ظاهرة صوتية تحدث نتيجة تأثير صوت في صوت آخر يجاوره في مستوى الحركة فيتماثلان في النطق، وتحدث بين الحركات (الصوائت القصار) المتباينة في كلمة واحدة غالبا أو كلمتين، فيتأثر أحدهما بالآخر فيؤدي ذلك إلى حدوث انسجام صوتي بين الأصوات القصيرة.

ولهذا يعد الإتباع نوعا من التخفيف والتقليل من الجهد العضلي المبذول، ومظهرا من مظاهر التطور في نطق الصوائت القصار عند وجودها في الكلمات. فالكلمة المشتملة على صوائت قصار متباينة تميل في تطورها في أثناء النطق إلى الانسجام ؛ حتى لا ينتقل اللسان من صوت صائت إلى صوت صائت آخر مغاير له. يقول السيوطي: "ومن ذلك قوولهم في لغة كلب وهي لغة الوهم : مِنْهِم وعَنْهِم وبينِهِم، وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة" (السيوطي، 2010، 222). وعزيت إلى قبيلة كلب وهي من القبائل البدوية التي تميل إلى الانسجام بين أصواتها لأن هذه الظاهرة في هدفها العام تندرج ضمن مماثلة حركة لحركة تسهيلاً لعملية النطق، ومن المماثلة الصوتية عن الصوائت كما ذكرها السيوطي:

- الإتباع بالكسرة كما جاء في "الحمدِ لِله" حيث كسرت الدال اتباعا لكسرة اللام.
- الإتباع بالضمة كما جاء في "الحمدُ لُله" حيث أتبعت الدال بضمة اللام.
- الإتباع بحركة الهمزة كم جاء في " إن امرُؤٌ هلك" حيث أتبعت الراء بحركة الهمزة.
- إتباع اللام للفاء في المضاعف المضارع المجزوم والمجزوم كما جاء في "فَيقال لَم يعضَّ" حيث أتبعت اللام الفاء في حركتها الفتحة.
- اتباع حركة العين للفاء في الجمع للألف والتاء، مثل: سدرة، سدرات حيث أتبعت حركة العين بالكسرة لتماثل فاء الكلمة.

أما مماثلة الصوامت عند السيوطي بالإبدال فيرى رأي ابن خالويه : " قال ابن خالويه في شرح الفصيح: أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد؛ فتحاكما إلى أعرابي ثالث، فقال: أما أنا فأقول: الزَّقر بالزاي، قال ابن خالويه: فدل على أنها ثلاث لغات. (السيوطي، 2010، 460)

ويقصد به إبدالَ الحروف السَّاكنة الصَّحيحة الصوامت إلى حروف علَّة ولين صوائت طلبًا للخفَّة، وتسهيلاً على النُّطق. كما نقصد به يعني إقامة حرف مكان حرف آخر في كلمة واحدة والمعنى واحد، والذي يكون في الغالب الأعم إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا، تتم عملية إبدال الصوامت عند السيوطي كما جاء في كتابه المزهر بما يلي :

- إبدال الواو والياء والهمزة إلى تاء في صيغة افتعل ومشتقاتها
- إبدال التاء طاء في صيغة افتعل أو إحدى مشتقاتها إذا جاء الفعل ثلاثيا يبدأ بصاد أو ظاءأو ضاد أو طاء .
- إبدال الدال من تاء الافتعال إلى ذال وزاي فيؤثر الصوت الأول على الثاني دون وجود مقطع بينهما.

ومن الأمثلة التي نقلها السيوطي في المزهر أمثلة كثيرة للإبدال، ومن تلك الأمثلة:

- استأديت عليه، مثل: استعديت.
- الأيم والأين: الحية.
- طانه الله على الخير وطامه: يعني جبله. (السيوطي،2010، 374)

وينقسم الابدال إلى قسمين وهما :

إبدال سماعي ليس له قاعدة .

إبدال قياسي لا يكون إلا في باب واحد وهو باب افتعل، وما يشتق منها .

هذا ما استطاع الباحث الوقوف عليه من مسائل صوتية في كتاب المزهر للسيوطي .

الفصل الرابع

الملامح الصرفية والنحوية

المبحث الأول: الملامح الصرفية

المبحث الثاني: الملامح النحوية

المبحث الأول:

الملامح الصرفية:

يعتمد بناء اللغة بصورة أساسية في بنائه على الصوت والصرف معاً لكي يكون بأعلى مستوياته في الدقة والاتساق. أما الصوت فغايته أن ينقل المعاني والأفكار للمستمع، وهو أساس التواصل والتجاذب والتخاطب بين الأمم والشعوب. ولكن لتتم نقل هذه المعاني والأفكار المراد مشاركتها مع الغير؛ فلابد من بنى تتجسد فيها هذه المعاني والأفكار، لتعطي دلالات لغوية، وبها تعرف سعة كلام العرب وتتجلي بها فرائد مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ومن هنا فإنّ علم الصرف من أهم العلوم اللغوية التي أولاها العلماء مرتبة عالية تليق بمدى أهميته كركيزة أساسية في الدرس اللغوي. حيث أثمرت جهودهم المكرسة والحثيثة علما أطلقوا عليه علم الصرف العربي ليتجسد من خلاله أصوات اللغة وتراكيبها بشكل سليم.

الصرف لغة: التغيير يقال صرفه في أعماله وأموره فتصرف فيها، وتصرفت به الأحوال، ومن المجاز صرف عن عمله: عُزِل. (الزمخشري، 1989، 353)

اصطلاحا: عرفه الدكتور علي جابر المنصوري، والدكتور علاء هاشم الخفاجي؛ بأنه: " علم يُعنَى بالكلمة المفردة من دون سواها في كيفية صياغتها، لتفيد معنى". (المنصوري، 2002، 7)

وعرفه الدكتور عبد القادر عبد الجليل؛ بأنه: "العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلوناتها، على وجوه وأشكال عدة، وبما يكون لأصواتها من الأصالة، والزيادة والحذف، والصحة

والإعـلال، والإدغـام، والإمالـة، وبمـا يعـرض لتواليهـا مـن التغيـرات ممـا يفيـد معـان مختلفـة". (عبد الجليل، 2011، 37)

ويعرف الدكتور مروان السمان، والدكتور حسن شحاته علم الصرف بأنه: " ذاك العلم الذي يبحث في تغيير بنية الكلمة لأسباب قد تكون معنوية تدخل في تغيير المفرد إلى التثنية، أو الجمع بأنواعه، وتغيير المصدر إلى فعل، والوصف المشّتق منه مثل اسم الفاعل ،واسم المفعول، وكتغيير الاسم بتصغيره أو النسب إليه، أو يكون التغيير لسبب لفظي فيكون بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو بحذف حرف العلة أو قلبه إلى حرف علة مختلف، أو بنقل حرف أصلي من مكانه إلى مكان آخر، أو بإدغام حرف بحرف آخر". (السمان، 2012، 220).

إذن فعلم الصرف، هو العلم الذي يبحث في بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيرات ولا يهتم بالبناء ولا بالإعراب، وهو يبحث في الكلمة من الحرف الأول إلى ما قبل الأخير؛ لأن الحرف الأخير من اختصاص علم النحو.

وعلم الصرف يبحث في الأسماء المتمكنة، مثل: (كتاب _ قلم) والأسماء غير المتمكنة التي لا يبحث فيها علم الصرف هي الأسماء المبنية التي تشبه الحرف مثل: (من _ كم) والأسماء الأعجمية، وأسماء الأفعال ويبحث كذلك في الأفعال المتصرفة .

فموضوع علم الصرف، هو الألفاظ العربية من حيث الصحة والإعلال والأصالة والزيادة، وغيرها من التغيرات وثمرته، صون اللسان عن الخطأ في المفردات، ومراعاة قانون اللغة في الكتابة، وحكم الشارع فيه الوجوب الكفائي. انظر (الحملاوي، 2010، 7، 8).

التأليف في الصرف:

إن أول من ألّف في الصرف تأليفا ذا قيمة هو سيبويه (135_ 180 هـ) في كتابه الشهير فقد تكلم فيه على موضوعات عدة في علم الصرف، ولكنها جاءت مختلطة بعلم النحو؛ وسلك أكثر المتقدمين مسلك سيبويه في خلطهم موضوعات الصرف بالنحو، فلا تجد كتابا يتكلم فيه مؤلفه عن النحو إلا وكان مختلطا بالصرف، وإن الفصل بينهما لم يذكر إلا حديثا، وذلك للدراسة ولعل أبا عثمان المازني (ت 248 هـ) هو أول من ألف كتابا مقصورا على المباحث الصرفية، في كتابه التصريف، ولابن جني (ت 392 هـ) كتابان في الصرف وهما: (المنصف في شرح التصريف) (التصريف الملوكي). انظر (زايد، 2011، 18)

ولكن السيوطي في كتابه المزهر له رأي مختلف في واضع علم الصرف، وذكر أن معاذ بن مسلم الهراء أول من وضع علم التصريف وأفاد قائلا: " أبو جعفر الرؤاسي، هو أستاذ الكسائي وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو. .. وكان له عم يقال له: معاذ بن مسلم الهراء وهو نحوي مشهور، وهو أول من وضع التصريف". (السيوطي، 2010، 316).

وربما في المسألة قول أو نظر، بسبب التباعد الزمني بين الطرفين، ولم نجد أي قاعدة صرفية وسمت باسم معاذ بن مسلم الهراء .

الأبنية الصرفية:

إن الأبنية الصرفية، تعد واحدة من أوجه اهتمام اللغويين والنحاة العرب في الصرف وعلومه. فعرفوا المقصود بالأبنية وذكروا أشهر رواد هذا العلم وجهودهم المكرسة في سبيل شرحها وتفصيلها

من جميع الجوانب. فقسموها إلى أبنية أسماء وأبنية أفعال، وفرقوا بينها عبر هذين القسمين من الأبنية بين الأحرف الأصول والأحرف الزوائد في كل بنية صرفية.

وقد صنفوا أبنية الأسماء حسب أحرفها الأصول إلى ثلاثية ورباعية وخماسية، وأبنية الأفعال إلى ثلاثية ورباعية، ونجد هذا التصنيف عند الخليل (ت 174هـ) وسيبويه (ت 180هـ) وأبي عثمان المازني (ت 247هـ) وابن السراج (ت 316هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) وابن القطاع (ت 515هـ) والميداني (ت 518هـ) فمن الأسماء نحو: فلس ودرهم، و سفرجل ومن الأفعال نحو: كتب ودحرج.

وقد تبين من خلال الدراسات السابقة أن أغلب الكلمات العربية تتكون من ثلاثة أحرف، لهذا عدّ الصرفيون أن أصول الكلمات، ثلاثة، وجعلوا الميزان الصرفي مكونا من ثلاثة أحرف أصول هي (ف ع ل) الفاء للحرف الأول، والعين للحرف الثاني، واللام للحرف الثالث، من كل كلمة ثلاثية الأصل، مع مراعاة الحركات والسكنات وعدد الحروف. انظر (نهر، 2011، 21) مثل: (كَتَبَ – فَعَلَ) (شَهِدَ – فَعِلَ) (كَرُمَ – فَعُلَ) (فِلِس – فِعِل) (عَيْن – فَعْل) (عِنَب – فِعَل) (خُوخ – فُعْل) وهكذا ويسمى الحرف الأول فاء الكلمة. والثاني عين الكلمة والثالث لام الكلمة. وقد تزاد الكلمة عن هذه الحروف، بأحرف الزيادة العشرة، وهي مجموعة في كلمة (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه) أو (هناء وتسليم) وتسمى الكلمة مزيدة.

ويعد السيوطي من أشهر علماء اللغة الذين اهتموا بعلم الصرف اهتماماً بالغاً وكان كتابه المزهر من أهم الكتب الصرفية التي عرض فيها آراءه الصرفية وقدم فيها شروحاً عديدة في علم الصرف. وقد بحث السيوطي في كتابه المزهر أيضا؛ في بنية الكلم، فتطرق لمعرفة المفاريد،

ومعرفة المعرب، ،ومعرفة المولد، وخصائص اللغة، ومعرفة الاشتقاق والاتباع والخاص والعام والمطلق والمقيد والمشجر والإبدال والقلب.

آراء السيوطي في التصريف:

جمع السيوطي في موسوعته اللغوية "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" آراء طائفة من اللغويين العرب القدامى حول علم الصرف وأنواعه وغاياته، وذكر أن سيبويه أورد للأسماء ثلاثمائة مثال، وثمانية أمثلة، وأبو بكر بن السراج ذكر ما ذكره سيبويه، وزاد عليه اثنين وعشرين مثالا، وزادها أبو عمر الجرمي، وابن خالويه، فجمع السيوطي ما تفرق من تآليف الأئمة حتى وصل به المطاف إلى أن أوردها ألفا ومائتين وعشرة مثال " (السيوطي، 2010، 5، ج2).

ذكر السيوطي آراء أبي حيان في الارتشاف أن الاسم ثلاثي ورباعي وخماسي، والثلاثي مجرد ومزيد، والمجرد مضعف وغير مضعف، وأكثر النحويين يدخله في مطلق الثلاثي ومنهم من يسميه ثنائي.

وبين السيوطي جميع الأوزان الصرفية نذكرها على سبيل الإيجاز لكثرتها ولعدم اتساع المجال لذكرها ومنها:

أبنية الأسماء :

الثلاثي المضعف: نحو: (دُبّ _ فُعْل) (حَظّ _ فَعْل) (خِبّ _ فِعْل).

الثلاثي غير المضعف: نحو: " (فَعْل _ فَهْد) وأوزان الثلاثي غير المضعف عشرة أوزان مسموعة ومستعملة من أصل اثنى عشر وزنا، وقد زاد بعض النحويين (دُئِل _ فُعِل) وأما (فِعُل) مفقود.

المزيد من الثلاثي المضعف: ماتكرر فيه حرف واحد، وماتكرر فيه حرفان: الأول مافيه زيادة واحدة، أو ثنتان، أو ثلاثة، أو أربع.

الواحدة قبل الفاء: (مِفَعْل _ مِكرّ) (مَفَعْل _ مَدَبّ) (إفَعْل _ إوَزّ).

قبل العين: (فَيْعل _ فَيْقَم) (فاعَل _ سَاسَم) (فَوْعَل _ سوْسَن).

قبل اللام: (فعِيل _ جليل) (فَعَال _ أسَاس) (فِعال _ قِصَاص).

بعد اللام: (فَعَلَى _ ضَجَجَى) (فُعْلى _ عُوَّى).

واثنتان مجتمعتان: (عَوَّاء _ فعْلاء) (خُشَّاء _ فُعَّال) (عكوَّك _ فعوَّل)

اثنتان مفترقتان: (فُعَيْلى _ مُطَيْطَى) (فُعَالى _ ذُنَابَى).

ثلاث مفترقات: (أفاعيل _ أفانين) (يَفَنْعُول _ يَلَنْجُوج).

وتجتمع زيادتان من الثلاث: (فَعَوْلاء _ شَجَوْجَاء) وقيل وزنه فعَوْعال.

الأربع: (فَعَوَّلان _ عكَوَّكان) وقيل وزنه فَعَلَّعَان (فاعُولاء _ ضَارُورَاء).

الثاني ماتكرر فيه الحرفان مجرد ومزيد:

المجرد: (فَعْفَل _ رَبْرَب) (فِعْفِل _ سِمْسِم) (فُعْفُل _ بُلبُل).

والمزيد قد تلحقه واحدة قبل الفاء: (إفِعْفِل _ إزِلْزِل).

وبعد العين: (فُعَيْعِل _ بُغَيْبِغ).

المزيد من الثلاثي غير المضعف:

منه ما تلحقه زيادة واحدة قبل الفاء: نحو: (إفْعِل _ إثْمِد) (مُفْعِل _ مُكْرِم).

وقبل العين: نحو: (فاعِل _ ضارِب) (فُنْعُل _ جُنْدُب).

قبل اللام: نحو: (فَعَال _ غَزَال) (فِعْوَل _ خِرْوَع).

هذه بعض الأوزان للثلاثي التي ذكرها السيوطي في المزهر، فقد أورد عددا كبيرا منها ما يكون مجردا ومنها ما يكون مزيدا بحرف قبل الفاء أو بعدها، أو قبل العين أو بعدها، أو قبل اللام أو بعدها، أو ما يلحقه زيادتان مجتمعتان قبل الفاء، مثل: (إنفَعْل، إنْقَحْل) أو قبل العين مثل: (فواعل، كواسِر) أو قبل اللام وبعدها مثل: (فعالل، عكالِد _ فَعْلاء، حمْراء) أو مفترقتان فرقت بينهما الفاء مثل: (أُفَاعِل، أُجَارِد) أو العين مثل (فَاعُول، جَارُوف) أو اللام مثل: (فَعَنْلى، قَرَنْبى) أو الفاء والعين مثل: (أفْعال، أحْمال) أو العين واللام مثل: (فَيْعَلَى، خيْزلى) أو ثلاث زوائد مجتمعة قبل الفاء مثل (استفعل، استبرق) أو قبل العين مثل: (فُعُّلْعُل، كُذُّبْذُب) أو قبل اللام مثل: (فَعَاوِيل، قراويح) أو بعد اللام مثل: (فُعْلُوَان، عُنفُوان) أو مفترقة مثل: (أفاعيل، أساليب أو ثنتان مجتمعتان مثل: (أَفْعَلاَن، أخطبان) أو أربع زوائد مثل: (يُفَاعِلَات، يُنابِعَات) أو خمس زوائد لم يُحفَظ منه إلا ماجاء على : (فَعَّلْعَلان_فِعْفيلياء، كذَّبذبان_ بِربيطياء) . انظر (السيوطي، 2010، 6- 22 ج2)

الرباعي المجرد والمزيد: مجرد الرباعي على فعلل. مثل: جعفر.

والمزيد ما فيه زيادة واحدة، فقبل الفاء لا يكون إلا في اسم الفاعل، أو اسم المفعول، نحو: مُدحرِج – مُدحرَج، وقبل العين على (فُنْعَلَّ، خُنْبَعْث) وقبل اللام الأولى (فُعالِل، قرافص) وقبل اللام الأخيرة (فُعلُول، عصفور)، وبعد اللام الأخيرة (فَعَلَّى، جلعبى) أو زيادتان مجتمعتان في حشوا على (فَعْلَويل، قندويل)، أو ثلاث زوائد على (فَعَيْلَلَان، عبَيْثَران).

الخماسي المجرد والمزيد: المجرد على فعلّل مثل: سفرجل، شمردل.

والمزيد لا يلحقه إلا زيادة واحدة نحو: (فَعْلَلِيل، عندليب) (فُعَلِّيل، خُزَعْبيل) (فَعْلَلُول، عضرفوط) (فِعْلُلُولُ، قِرْطَبُوس) (فَعَلَّلى، قبعثرى) (فِعْلَلِيل، مِغْنَطيس). انظر السيوطي، 2010، 23 – 27، ج2)

أبنية الأفعال:

1- **الفعل المجرد:** وهو الفعل الذي تركب من حروف أصلية فقط، وهذه الحروف تقابل الفاء والعين واللام من وزن " فعل " نحو: نَصِر، عَلِم، أكل وينقسم إلى ثلاثي ورباعي. وأوزان الثلاثي الأصلية هي فَعَل فَعِل فَعُل وباعتبار عين مضارعة ست أوزان تسمى أبوابا. وهي فعَل يفعُل _ فعَل يفعِل – فعَل يفعَل – فعِل يفعَل – فعُل يفعُل – فعِل يفعِل، وللرباعي وزن واحد مستعمل وهو فعلل، ويكون على نوعين، مضعف، نحو: زلزل – وسوس، وغير مضعف، نحو: بعثر – دحرج. (نهر، 2011، 292، 294)

أبنية الأفعال المجردة عند السيوطي:

ذكر السيوطي أن أبنية الفعل الثلاثي المجرد المستعملة من أصل اثنى عشر وزنا تأتي على فعُل و فعِل و فعَل و فُعِل المبني للمجهول أما (فعُل) فلم يرد يائي العين إلا "هيؤ" وهي شاذة، ولا مضاعفا إلا لبُبْت، أما (فعِل) فقياس مضارعه (يفعِل) وأما (فعَل) فصحيح، ومهموز، ومثال، وأجوف، ولفيف، ومنقوص، وأصم.

فالصحيح إن كان للمغالبة، فمذهب البصريين أن مضارعه بضم العين، نحو: " كاتبته فكتبته أكتبُه " وجوز الكسائي الفتح، وإن كان لغير المغالبة وكان حلقي العين أو اللام فقياس مضارعه الفتح، نحو: فتح يفتَح، ويجوز فيه الضم، نحو: دخَل يدخُل، أو الكسر نحو: ضرب

يضرِب أما **المهموز الفاء** كالصحيح، نحو: أمر يأمُر، **والمثال** ما فاؤه واو أو ياء فمضارعه مكسور العين، نحو: وعد يعِد، أما إذا كانت عينه أو لامه حلقيتين فالقياس الفتح، نحو: وقع يقَع أما **الأجوف** ما عينه ياء لزم الكسر، نحو: سار يسِير، أو واو لزم الضم، نحو: قام يقوم، **واللفيف** إن كان مفروقا واوي الفاء يائي اللام، أو مقرونا واوي العين يائي اللام لزم كسر عين مضارعه، نحو: يفي، يطوي، **والمنقوص** ما لامه ياء لزم الكسر، وما لامه واو لزم الضم، أما إذا كان حلقي العين يائي اللام لزم الفتح، نحو: ينهى، يسعى، **والأصم** ما عينه ولامه من جنس واحد فمضارع المتعدي منه بضم العين، نحو: عدّ يعُدّ، وشذّ ما كسر وجوبا، وذلك: مضارع الفعل (حبّ) ومضارع اللازم منه الكسر، وشذّ ما ضم وجوبا: نحو: مرّ كرّ خبّ. انظر (السيوطي، 2010، 30، 31، 32، ج2)

نلحظ أن ما ذكره السيوطي، هو ما ذهب إليه المتأخرون في تقسيماتهم لصيغ الفعل الثلاثي المجرد؛ وهذا يعني أنهم ساروا على نهج المتقدمين، من اعتبار عين الكلمة من حيث الضم والفتح والكسر في تحديد صيغ الفعل الثلاثي المجرد.

2- المزيد من الثلاثي: ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

- ثلاثي مزيد بحرف واحد وأوزانه هي: (أفعل – أكرم) (فاعل – سافر) (فعّل – جوّز).
- ثلاثي مزيد بحرفين وأوزانه هي: (تفاعل – تسامح) (افعلّ – اخضرّ) (انفعل – اندفع) (افتعل – ابتعد) (تفعّل تدرّب).
- ثلاثي المزيد الأحرف يأتي على أوزان عديدة منها: (استفعل – استخرج) (افعوعل – اغرَوْرق) (افعالّ – اخضارّ).

3- المزيد من الرباعي: وينقسم إلى قسمين:

- ما يزاد بحرف واحد ويأتي على وزن: (تفعْلَل) (تدحرج).
- ما يزاد بحرفين ويأتي على وزن (افْعَنْلَل _ افرنقع) (افْعَلَلّ - اقشعرّ). انظر (زايد، 2011، 206).

أبنية الأفعال المزيدة عند السيوطي:

المزيد من الثلاثي: منه مايكون حرف الإلحاق قبل الفاء على وزن (يَفْعَل) أو قبل العين على وزن (فَوْعَل)، أو قبل اللام عى وزن (فَنْعَل) وهو قليل، وبعد اللام على وزن (فعلى).

المزيد من الرباعي: ويكون على وزن (تَفَعْلَل) و (افعَنْلَل) (افْعَلَلَّ) وقد بين أن ما في أوله همزة وصل هو مماثل للرباعي ويكون إما خماسيا مثل: (افعنلل) و إما سداسيا مثل: (افعللّ).

ثم ذكر السيوطي بعض الأوزان وخصّها بفصول وذكر ما جاء في معانيها، نذكر منها بعض الكلمات ومعانيها على سبيل الإيضاح لا الحصر، ومنها:

فُعَالَة _ ومنها: الحُسَافَة، وهي ما سقط من التمر. **فَعَنْلَى** _ ومنها: العلندى، وهي الصلب الشديد، وضرب من الشجر.

فُعَالَى _ ومنها: زُبانَى العقرب، وهو طرف قرنها ولها زبانيتان.

فَاعُول _ ومنها: ساجور، وهي خشبة تُجعَل في عنق الأسير كالغُل.

أُفْعُول _ ومنها: أُفْحُوص القطاة، وهي موضع بيض القطاة.

أُفْعُولة _ ومنها: أحدوثة، للحديث الحسن، وأُضحوكة، يُضحك منها.

فَعُول _ ومنها: النَّشُوح، وهي الشرب دون الريّ.

فَعُولة _ ومنها: الجَزُوزة، وهي التي تُجز أصوافها.

فَعَال _ ومنها: امرأة ذَرَاع، وهي سريعة الغزل.

فَعَالِ _ ومنها: بَرَاحِ و حَنَاذِ، وهما اسمان للشمس.

فُعَلِل _ ومنها: صُمَصِم، وهي الصلب الشديد.

فُعَالِل _ ومنها: دُخَامِس، وهو الأسود الضخم.

فَعَوْعَل من المقصور _ ومنها: شَطَوْطَى، وهي الناقة عظيمة السنام.

تِفْعَال _ ومنها: تِمْراد، وهو بيت صغير يُتّخذ للحمَام.

فَيْعَل _ ومنها: نَيْسب، وهو الطريق الواضح.

فَيْعَال _ ومنها: طَيْثَار، البعوض.

فِعِّيل _ ومنها: خِرِّيق، وهو السخي الكريم.

فِعِّيلِي _ ومنها: عِجِّيسِي وهي اسم للمشية البطيئة.

فُعَلاء _ ومنها: عُلَوَا النبت، وتعني ارتفاعه وزيادته.

إِفْعِيل _ ومنها: حمار إِزْعِيل، وتعني نشيط.

فَعْلَلِيل، فَنْعَلِيل _ ومنهما: زَندَبِيل، وهي الفيل الأنثى.

فُعَل _ ومنها: لُبَد، اسم نسر من نسور لقمان.

فُعَالِيَة _ ومنها: هُبَارِية، وهي ما يسقط من الشعر إذا مُشِّط.

فَعَالِية _ ومنها: باع فلان جَرَاهِية إبله؛ أي خيارها. انظر، (السيوطي، 2010، 98- 122 ج2)

هذا ما ذكره السيوطي في باب الأشباه والنظائر من الجزء الثاني في كتابه المزهر وتطرق في الباب نفسه إلى ذكر موضوعات صرفية، لا يسع المجال لذكرها تفصيلا؛ لتشعب موضوعاته الصرفية وكثرتها، ولكن نذكرها تبيانا للقارئ وهي: ذكر الألفاظ التي استعملت معرفة لا تدخلها الألف واللام وعكسه، مثل: (هُنَيْدة) مائة من الإبل، وذكر الألفاظ التي لا تستعمل إلا للنفي، مثل: (ما بالدار كتيع) وتعني لئيم، وذكر الأسماء التي لا يتصرف منها فعل، مثل: (ويل)، وذكر الألفاظ التي وردت مثناه، مثل: (الأسودان) للتمر والماء، وذكر المثنى على التغليب، مثل: (الخُبيْبان) وهما: عبد الله بن الزبير، وأخوه مصعب، وذكر الألفاظ التي وردت بصيغة الجمع والمعنى بهما واحد أو اثنان، يُقال: (ألقاه في لهوات الليث) وإنما له لهاة واحدة، وذكر المثنى الذي لا يعرف له واحد، مثل: (حواليك)، وذكر الجموع التي لا يُعرف لها واحد، مثل: (الهزائز) وتعني الشدائد، وذكر الألفاظ التي معناها الجمع ولا واحد لها من لفظها، مثل: (الناس)، وما يُفرد ويُثنى ولا يُجمع، مثل: (امرأة)، وما يُفرد ويُجمع ولا يُثنى، مثل: (سواء) وجمعها سواسية، وذكر مالا يُثنى ولا يُجمع، مثل: (اليَمّ)، وما اشتهر جمعه وأشكل واحده، مثل: (الشمائل) واحده شمال، وما اشتهر واحده وأشكل جمعه، مثل: (الدّخان) وجمعها دواخن، وما استوى واحده وجمعه، مثل: (الشُّكاعى) للجمع والمفرد، وهي شجرة ذات شوك، وذكر المجموع على التغليب، مثل: أسماء القبائل كـ (المناذرة و العبلات) وغيرهم، وما جاء بالهاء من صفات المذكر، مثل: (راوية وعلاّمة)، وما جاء من صفات المؤنث من غير هاء، مثل: (امرأة حامل)، وما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، مثل: (رجل بكر وامرأة بكر)، وذكر إناث ما شُهر من الذكور، مثل: (ثُرمَلة) وهي أنثى الثعلب و(سِلْقَة) وهي أنثى الذيب، وذِكِر ذكور ما شُهر من الإناث، مثل: (الغيلم) وهو ذكر السلاحف، وذكر الأسماء المؤنثة

التـي لا علامـة فيها للتأنيـث، مثل: (السماء والأرض)، وذكـر الأسـماء التـي جـاء مفردهـا ممـدودا وجمعهـا مقصـورا، مثـل: (صـحراء) وجمعهـا صـحارى، وذِكَـر مـا يُـذكّر ويؤنـث مثـل: (الطريـق والسكين)، والأفعال التي جاءت على صيغة مالم يُسَم فاعله، فيقال: (زُهِي فلان علينا فهو مزهوّ)، ولا يقـال (زهـا)، والألفـاظ التـي جـاءت بـوجهين فـي المعتـل، مثـل (الكـاع والكـوع)، وغيرهـا. انظـر السيوطي، 2010، 127_ 227، ج2)

الاشتقاق:

في اللغة: وقيل استشق به؛ أي حرّفه إلى أحد شقيه حتى ينفُذ الباب. وشق فانشق. وطارت من الخشبة شقة: أي شظية. (الزمخشري، 1989، 334 شقق)

اصطلاحا: "هو عبارة عن استخراج كلمة من كلمة أخرى ذات أصوات متماثلة، ومعان متشابهة، أو هو استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية". (أبو مغلي، 1987، 167)

ويعرفه فهد خليل زايد: " أن يؤخذ من لفظة كلمة، أو أكثر مع التناسب في المعنى بين المشتق وما أُخِذ منه، والاختلاف في اللفظ". (زايد، 2011، 42)

نلحظ من خلال التعريفين السابقين، أن الاشتقاق هو توليد عدة كلمات من كلمة واحدة، بحيث تتفق كل الكلمات في معنى واحد، مع اختلاف ألفاظها؛ فمثلا الفعل (كتب) يمكن أن نشتق منه عدة كلمات، نحو: " كاتب، مكتوب، كتابة، كتّاب، كتَّيب. .. إلخ " ، فكل هذه الكلمات تدل على معنى واحد وهو الكتابة. " والاشتقاق والصرف ظاهرتان متلازمتان، فالأول ينتج ويكثّر، والثاني ينظم ويقلل، وإنهما معا ليعودان على اللغة العربية بالغنى". (نهر، 2003، 110) فكل كلمة لها معنى معين، ولكن قلما تشترك في الحقل الدلالي، وينقسم الاشتقاق إلى:

الاشتقاق الصغير" العام " :

يمكن أن نشتق من أي فعل مشتقات كثيرة، كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر والصفة المشبهة وغيرها، ويصاغ الاسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن (فاعِل) (كاتِب) ومن فوق الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر نحو: (أَرسلَ، يُرسلُ، مُرسِل)،

ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي على وزن (مفعول) (مكتوب)، ومن فوق الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر نحو: (أَرسلَ، يُرسل، مُرسَل). " وأن هذا النوع من الاشتقاق، نوع من التوسع في اللغة يحتاج إليه الكاتب، وتلجأ إليه مجامع اللغة للتعبير عما قد يستجد من معان". (البوالصة، 2010، 96)

الاشتقاق الكبير:

هو ما اتحد فيه المشتق منه في المعنى ونوع الحروف دون ترتيبها، فتتحد كلها في معنى واحد، فحين نأخذ الفعل "مَلَكَ" ونجري عليه تقليباتها الستة (ملك، مكل، كلم، كمل، لكم، لمك) فإنها تدل على الشدة والقوة.

وهذا ما قامت عليه نظرية الخليل الصوتية، التي وضع من خلالها الإمكانات النظرية لحصر اللغة معتمدا مبدأ الجذرية أساسا في معجم العين. (عبد الجليل، 2011، 69)

الاشتقاق الأكبر:

وهو مالم تتماثل فيه كل أحرف الكلمتين، وإنما تماثَلَ بعضُها وتقاربَ بعضُها الآخر، مع احتفاظها بترتيب مواقعها المتناظرة في الكلمتين، وقد مثلوا له بنوعين وهما: **التصاقب:** (نهق نعق)، **والإبدال اللغوي:** (مدح فلان ومدهه). انظر (جبل. 2006، 41)

الاشتقاق الكبّار:

هو اشتقاق كلمة من جملة واحدة بحيث تدل الكلمة على الجملة نحو: (بسملَ) بمعنى بسم الله الرحمن الرحيم، و (كبّر) بمعنى الله أكبر.

آراء السيوطي في الاشتقاق:

عرف السيوطي الاشتقاق بأنه " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئةً ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة؛ كـ " ضارب " من ضرب، و "حذِرٌ" من حذِر. وهذا هو الاشتقاق الأصغر. (السيوطي، 2010، 284)

لقد تسائل السيوطي عن الاشتقاق الأصغر هل يعد من الاشتقاق أم لا؟ وأورد عدة أقوال، فمنهم من قال لا يعد اشتقاقا، ومنهم من قال إن كلام العرب كله مشتق، ومنهم من قال أن الكلم كله أصل، لأنه لو كان كل منهما فرعا للآخر لدار أو تسلسل، ويرى الباحث أن هذا النوع يعد اشتقاقا لأننا نشتق عدة كلمات من كلمة واحدة وهو ما يسمى عندنا في علم الصرف بالمشتقات: كاسم الفاعل، واسم المفعول،. .. إلخ .

وبين السيوطي أن الاشتقاق الأكبر فيحفظ فيه المادة دون الهيئة. (السيوطي، 2010، 285) وهذا مايسمى في العصر الحديث بالاشتقاق الكبير وهو أن تثبت فيه مادة الكلمة كما مثلنا على تقليبات الفعل (ملك)، وذكر أن ابن جني هو من ابتدع هذا النوع من التقليبات ولم يتطرق إلى ذكر الخليل، الذي كان له الفضل، ورفض فكرة أن كل هذه التقليبات لها تخضع لمعنى مشترك، فأنكر بعضها وأثبت بعضها بقوله: " ولا يُنكَر مع ذلك أن يكون بين التراكيب المتحدة المادة بينها معنى مشترك... ولكن التحيّل على ذلك في جميع التركيبات، كطلب لعنقاء مُغرب،. .. فلذلك إن الاشتقاقات البعيدة جدا لا يقبلها المحققون". (السيوطي، 2010، 285)

الإبدال:

في اللغة: أبدله بخوفه أمنا. وبدّل الشيء غيره. (الزمخشري، 1989، 32 بدل)

اصطلاحا: "جعل مطلق حرف مكان آخر، نحو اصطبر وادّكر، وخرج بالمكان العوض، فقد يكون في غير مكان المعوض عنه". (الحملاوي، 2010، 110)

ويعرفه سعيد شواهنة بأنه " إقامة حرف مكان آخر لسبب ظاهر حسب ما يقرره السياق والنظام اللغوي". (شواهنة، 2007، 75)

ويمكن تعريف الإبدال بأنه: جعل حرف مكان حرف إما كراهة لاجتماع الأمثال، أو لثقل النطق بالحرف المبدل، وغالبا ما يكون في الحروف المتقاربة المخارج كإبدال التاء من الطاء والهاء من الحاء وغيرها. فمثلا الفعل (صبر) في صيغة (افتعل) (اصطبر) فأصل الكلمة (اصتبر) فأبدلت تاء (افتعل) طاءً لقربها من مخرج التاء.

حروف الإبدال:

حروف الإبدال عند سيبويه أحد عشر حرفا هي: الهمزة، والياء، الدال، والطاء، والميم، والنون، والذال، والألف، والواو، والهاء، والتاء، وعند ابن جني أحد عشر أيضا هي: الهمزة، والواو، والتاء، والياء، والهاء، والألف، والميم، والنون، والطاء، والذال، والجيم، وعند ابن سيدة ثلاثة عشر وهي: أحد عشر التي ذكرها ابن جني، وزاد عليها الصاد، والزاي. انظر (المنصوري، 2002، 418)

الإبـدال عنـد السـيوطي: " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة. وقلما تجد حرفا إلا وقد جاء فيه البدل. (السيوطي، 2010، 374)

والإبدال عنده بإبدال الهمزة هاء نحو: " أيا، هيا "، ومن الهمزة والعين نحو: " موت ذُؤاف، ذعاف "، وهو الذي يعجل القتل، ومن الهمزة والواو نحو: " أرّخ، ورّخ "، ومن الهمزة والياء نحو: " أرقان، يرقان " داء يصيب الزرع، ومن الياء والميم، " الظأب، الظأم " سلف الرجل، ومن التاء والدال نحو: " مدّ في السير، متّ "، ومن التاء والسين، نحو: " الناس، النات " ومن التاء والطاء نحو: " أقطار، أقتار "، ومن التاء والواو نحو: " التخمة أصلها من الوخامة " ومن الثاء والذال، نحو: " نبيثة، نبيذة " تراب البئر، وغيرها. انظر السيوطي، 2010، 375- 384)

الإبدال عند القدامى والمحدثين:

ذهب المحدثون إلى ما ذهب إليه القدامى في جواز إبدال حروف محل حرف آخر والغرض منه ليس تعمدا، بل لوجود لغات مختلفة لمعان متفقة، لتقارب اللفظتين واختلافهما في حرف واحد، ولم يجد الباحث من ينكر الإبدال من القدامى والمحدثين، فجوز كلاهما وجود الإبدال في اللغة ولو يسيرا، وذلك لأن الإبدال يضفي ألفاظا جديدة للغة.

المبحث الثاني:

الملامح النحوية في المزهر

ترتبط الإشارات النحوية ارتباطا وثيقاً باللغة؛ إذ تقتضي الضرورة الحديث عن اللغة استناداً إلى كون النحو علماً ناشئاً بين أحضان اللغة. فعلم النحو، هو ذاك العلم الذي يضع للكلام قواعده ويحكمه بأحكام خاصة ولا يكون إلا به. ونظراً لقوة العلاقة الرصينة بين كل من علم النحو واللغة؛ نجد أن الكثير من الباحثين والمفكرين قد أولوا اهتماما كبيراً في دراسة علم النحو ومعانيه ومعرفة ضوابطه وأحكامه بسبب ظهور اللحن، وبغية الاهتمام بضبط ألفاظ القرآن الكريم.

كانت بدايات النحو على يد البصري أبي الأسود الدؤلي، وبعدها ظهر نحاة الكوفة ومن أبرزهم أبو جعفر الرؤاسي، وجاء من بعده الكسائي والفراء وثعلب الذين تنافسوا مع نحاة البصرة ثم وصل إلى بغداد، ومنها إلى الأندلس حتى عمّ جميع الأمصار.

هذا وقد ظهرت الحركة النحوية في مصر على يد أعلام مثل يحيى بن معط، وابن الحاجب، وابن هشام، والسيوطي الذين درسوا النحو بسطاً وتعليلاً وانتقاءً واختلافاً وتفرداً.

ويعد السيوطي من أشهر نحاة المدرسة المصرية، الذي قامت مؤلفاته على ما اعتمدت عليه المدرسة من الانتقاء من المدارس النحوية والنحاة السابقين الذين استندوا إلى البرهان والحجة والدليل.

النحو لغةً:

كما جاء في معجم اللسان:" فمن نحا نحوه، ينحوه، إذا قصده، فالنّحو القصد والطريق ويكون ظرفا ويكون اسما، نحاه، ينحوه، وينحاه نحوا وانتحاه. (ابن منظور، 2003، نحا)

وقد ذهب أبو الأسود في تفسيره لمعنى النحو، فقال: انحوا هذا النحو، بمعنى: اقصدوه. ومن هنا سمّي بالنحو.

اصطلاحا:

فقد ذهب الباحثون في تعريفهم لعلم النحو إلى ربطه بثلاثة مصطلحات ألا وهي العربية والنحو واللغة.

فعرف ابن السراج النحو بأنه ذاك العلم الذي يعنى بدراسة نحو المتكلم لكلام العرب المستعمل، وهو علم استخرجه المتقدمون من استقراء كلام العرب، والوقوف على الغرض الذي قصدوه. (ابن السراج، 1996، 35، 1)

ويقول ابن جني: إن علم بناء الجملة "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والإضافة والتركيب والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وأن لم يكن منهم، وأن شذ بعضهم عنها رد به إليها . (ابن جني،1952، 34)

استناداً إلى ما سبق ذكره من تعريفات لعلم النحو يلخص الباحث تعريفاً مجملاً لعلم النحو؛ فيقول: بأن علم النحو هو ذاك العلم الذي يعنى بدراسة التراكيب اللغوية ومعانيها وقواعدها وضوابطها وترتيبها في اللغة من حيث صحة الكلم وسلامة الإعراب. يدرس علم النّحو إضافة إلى

ذلك، الإسناد وفهم الصحيح من الجملة، فعندما تتم عملية بناء الجمل والنطق بها لابد أن تكون مفهومة وواضحة.

واضع علم النحو:

بعد انتشار الإسلام ودخول الشعوب غير العربية فيه، أصبحت اللغة العربية تتأثر بلغات هذه الشعوب، فظهر اللحن في لسان العرب، وتكسرت لغتهم وشابها الخلل وسوء النطق فاضطُرّ لتحديد قواعد لغوية تحفظ اللسان عن الخطأ.

تعدّدت الآراء عند النحويين في واضع علم النحو فمنهم من يقول: إن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومنهم من يرى أن الخليل بن أحمد هو واضعه، ومن يرى أن سيبويه هو واضعه.

وقد ذكر السيوطي أن أبا الأسود الدؤلي أول من رسم للناس النحو، ثم تلاه يحي ابن يعمر، وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق. (السيوطي، 2010، 313-314) ثم تبعهم جماعة آخرون منهم: أبو عمرو بن العلاء، ثم الخليل، ثم سيبويه والكسائي، ثم صار الناس بعد ذلك فريقان كوفي وبصري، ثم زاد التقسيم فظهر البغداديون والأندلسيون والمصريون ومازال الناس يتداولون ويحكمون تدوين النحو إلى يومنا هذا. ويرى الباحث أن هذا هو القول الأرجح؛ لسبق تقدم عصر أبي الأسود على الخليل وسيبويه.

رأي السيوطي في علماء النحو:

يرى السيوطي أن يحى بن يعمر العدواني "ت 129هـ" ، فصيح عالم بالغريب، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي " ت117 هـ" أعلم أهل البصرة وأنقلهم، وكان يقدم على أبي عمرو في النحو

وأبو عمر"ت 154هـ" يقدَّم عليه في اللغة، وكان سيد الناس وأعلمهم بالعربية، وعيسى بن الثقفي "ت 149هـ"، أفصح الناس، وأبو الخطاب الأخفش "ت 177هـ" أول من فسّر الشعر تحت كل بيت، وأبو جعفر الرؤاسي "ت 187هـ" أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو سماه " الفيصل " والخليل الفراهيدي "ت 170هـ" كان أعلم الناس وأذكاهم وأفضلهم وأتقاهم وسيبويه "ت 180هـ" هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وعالم الكوفيين وإمامهم أبو الحسن الكسائي " ت 189هـ" . أما غير هؤلاء فهم دونهم في اللغة والنحو كالمازني "ت 247هـ" والمبرد "ت 286هـ" وغيرهم . انظر (السيوطي، 2010، 314- 323

فرق النحويين عند السيوطي:

البصريون: وهم: عبد الله بن إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرع، يحي ابن يعمر، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، والخليل الفراهيدي، وسيبويه، الأخفش والأصمعي، والنضر بن شميل، المازني، وأبو محمد اليزيدي المؤرج بن عمرو السدوسي، وعلي الجهضمي، خلف الأحمر، سعيد بن مسعدة، محمد بن سلام الجمحي. أبو عبيدة، أبو زيد، المازني، أبو الفضل الرياشي، الجرمي، أبو نصر الباهلي، المبرد، الزجّاج، ابن السرّاج، وغيرهم.

الكوفيون: أبو جعفر الرؤاسي، الكسائي، معاذ بن مسلم الهراء، المفضل الضبيّ، خالد بن كلثوم، حمّاد الراوية، أبو البلاد، محمد بن كناسة، الفراء، أبو الجراح، أبو مروان، أبو علي الأحمر، عليّ بن حازم اللحياني، ابن سعيد الأموي، أبو زيد الكلابي، ابن المبارك الأخفش، أبو عكرمة الضبي، أبو عدنان الراوية، إسحاق الشيباني، ابن اسحاق السكيت، أبو العباس ثعلب، وغيرهم. انظر (السيوطي، 2010، 314- 326)

والجدير بالذكر أنه ليس هؤلاء فقط من علماء المِصْرَيْن، بل غيرهم كثير، ولم يشأ السيوطي أن يذكرهم، ويرجع هذا إلى أنهم ليسوا أئمة، ولا يعول عليهم، ولم يخرج من تلاميذهم من يحيي ذكرهم. ويرى السيوطي أن بغداد أرض ملك وليست أرض علم ولا تعد مِصرا من أمصار العلم وإن العلم الذي بها منقول من البصرة والكوفة، وهذا رأي من يرى أن المدارس النحوية تتلخص في مدرستين فقط وهما البصرة والكوفة، وما سواهما يعد نقلا منهما، ولا يرجح الباحث هذا القول، والأرجح هو ما نقله العلماء في تقسيم المدارس النحوية إلى بصرية، وكوفية، وبغدادية، وأندلسية وغيرها، فهذه المدارس وإن نقلت من غيرها الكثير، إلا أن الباحث يرى أن لها جهدا ويجب أن يذكر حتى لو كان يسيرا.

المطرد والشاذ:

لقد سبق البصريون الكوفيين في تقعيد قواعد اللغة، وضبطها وكان لهم غريزة التحقيق والتمحيص، فأثبتوا ما يُثبت وأصلوا وفرعوا، ولم يلقوا بالا لما شذّ من هذه القواعد، هذا ما جعل الكوفيين يثورون عليهم، وينقصونهم ليعد ذلك منهم قدرة على الكمال، فكان كل منهم يعيب على صاحبه وينقصه، فاتهم البصريون الكوفيين بالكذب والأخذ عن كل بر وفاجر، وعدّوهم من علماء الأسواق المتاجرين باللغة، واعتقدوا بأن جل علماء الكوفة لا يعدلوا أضعف رجل في البصرة، وفي حين أن الكوفيين دخلوا بغداد وتقربوا لخدمة الخلفاء فقربوهم لذكرهم النوادر ورغبة الناس في الروايات الشاذة، فتباهوا بالترخيصات، وتركوا الأصل، واعتمدوا على الفروع، وهذا عند البصريين ليس من العلم الصحيح، فظهرت المناظرات بينهما، فكل يدلوا بدلوه، ويحاول إثبات رأيه وتخطية الآخر، ومن هذه المناظرات ظهر مصطلحا الاطراد والشذوذ، فسموا ما وافق القاعدة والإعراب مطرداً، وما خالف ذلك شاذاً. شبكة الانترنت– موقع صيد الفوائد – المطرد والشاذ .

صور وأنماط من اجتماع المطرد والشاذ :

- مطرد في القياس والاستعمال جميعا نحو: جاء أحمد، قابلت أحمد، سلمت على أحمد.
- مطرد في القياس شاذ في الاستعمال نحو قولنا: عسى أحمد مقبلا هذا هو القياس، والشاذ نحو قولنا: عسى أحمد أن يقبل.
- مطرد في الاستعمال شاذ في القياس.
- مطرد في القياس والاستعمال معا.

المطرد والشاذ عند السيوطي:

ذكر السيوطي أنماط المطرد والشاذ أنها على أربعة أضرب كما بينا سابقا، مثل لكل ضرب منها فمن ذلك المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس يقال: استنوق الجمل، وهذا شرطه اتباع السمع ولا أصلا يقاس عليه غيره، ومن المطرد في القياس والاستعمال معا كتتميم مفعول مما عينه واو أو ياء نحو: ثوب مصوُون فلا يقاس عليه، والمعلوم أن الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه ويُوجب ذكره للتوضيح فقط. انظر (السيوطي، 2010، 195).

ومن الأمثلة التي ذكرها السيوطي الشاذة في القياس المطردة في الاستعمال:

أحمّه الله، من الحمّى، فهو محموم، والقياس مُحَمّ، وبِق موبوق، والقياس موبق، وشنآن بتسكين النون شاذ والقياس بفتحها؛ لأن صيغة فعَلان تعني، الحركة والاضطراب.

نلحظ مما سبق أن مصطلحي المطرد والشاذ مصطلحان قديمان، ذكرهما القدامى في كتبهم ومناظراتهم، فالخلاف النحوي قائم منذ القدم في استحسان ذكر الشيء في اللغة وعدم استحسانه فكل من البصريين والكوفيين حاول إثبات رأيه بالدليل، فعمد الكوفيون إلى ذكر النوادر واحتجوا

بأبيات شعرية. والسيوطي لا يؤمن بالشاذ، ولا يأخذه؛ لأن الشاذ ونحوه يطرح طرحا، ولا يهتم بتأويله . ويرى الباحث أن البيت الشعري ليس بحجة على الأصل المجمع عليه وأن اللغة لا تقاس بالمطرد أو الشاذ بل بالاستعمال.

الفصل الخامس

الملامح البلاغية والدلالية

المبحث الأول: الملامح البلاغية

المبحث الثاني: الملامح الدلالية

المبحث الأول: الملامح البلاغية

أولا – البلاغة والفصاحة:

– البلاغة:

في اللغة: الوصول إلى الشيء، يقال: بلغ مني ما قلت، وأبلغت إلى فلان: فقلت له ما بلغ به الأذى و المكروه، وبلغ الرجل بلاغةً فهو بليغ، وهذا قول بليغ، و تبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة و ليس من أهلها، وما هو ببليغ ولكنه يتبالغ. (الزمخشري، 1995، 29بلغ).

في الاصطلاح: وصف للكلام والمتكلم فقط، ولا توصف الكلمة بالبلاغة؛ لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه ولعدم السماع بذلك.

ويعرفها عاطف فضل محمد: "هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر مع ملائمة الموطن التي يقال فيه" (محمد، 2015، 36).

لذا اختلف حد البلاغة عند عامة العرب والعلماء الذين تتبعوا مفهومها، فقد سئل بعض البلغاء ما البلاغة؟ فقال: قليل يفهم، وكثير لا يُسأم، وقال آخر: معانٍ كثيرةٍ في ألفاظٍ قليلة، وقيل لأحدهم ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى وحسن الإيجاز.

والبلاغة والفصاحة ترجعان إلى معنى واحد، وان اختلف جذرهما اللغوي، لأن كل واحد منهما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له، فسميت البلاغة بلاغةً لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. (ثويني، 2007، 12)

من خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف البلاغة بأنها: وصف للكلام الدقيق وانتقاء الألفاظ المناسبة لكل مناسبة يقال فيها مع مراعاة المخاطَبين في كل حال من الأحوال.

- الفصاحة:

في اللغة: الإبانة، يقال أفصح العجمي: تكلم بالعربية، وفصح: انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة، وأفصح الصبي في منطقه: فُهم ما يقول في أول ما يتكلم، تقول أفصح فلان ثم فصُح، وأفصح عن كذا: لخصه، وافصح لي عن كذا إن كنت صادقاً: بين لي، وفلان يتفصح في منطقه إذا تكلف الفصاحة (الزمخشري، 1995، 342).

في الاصطلاح: هي ملكة يُقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ صحيح. والفصاحة تختص باللفظ المفرد، فيقال: كلمة فصيحة، وشاعر فصيح، والبلاغة تختص بجملة الكلام فيقال: كلام بليغ. (الرازي، 2005، 34).

لقد نقل السيوطي كلام الراغب في مفرداته أن معنى الفصيح أن يخلو الشيء مما يشوبه وتنقيته حتى يكون واضحا، وبيّن أن كلمة فصيح تقال للرجل الذي جادت لغته، وقيل العكس والقول الأول أصح.

"قال الراغب في مفرداته: الفصح خلو الشيء مما يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فصّح اللبن وأفصح فهو فِصِّيح إذا تعرّى من الرغوة ومنه استعير وفصح الرجل، جادت لغته، وأفصح تكلم بالعربية وقيل العكس والأول أصح" (السيوطي، 2010، 159).

مدار الفصاحة: يرى السيوطي أن ما يجري في كلام الناس وكتبهم منه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها، ومنه ما فيه لغتان أو ثلاث أو اكثر فإن مدار الفصاحة تكمن في اختيار الأفصح منهن، وأما ما فيه لغتان كثرتا الاستعمال ولم تكن إحداهما أكثر من الأخرى أُخبر بهما (السيوطي، 2010، 160). وهذا قول ثعلب.

رأى المتأخرون من أرباب اللغة أن كل أحد لا يمكنه الاطلاع على ذلك؛ لتقادم العهد بزمان العرب، فحُرّر لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره فقالوا: الفصاحة في المفرد من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس اللغوي.

– **تنافر الحروف:** يعني أن الكلمة الفصيحة لابد أن تكون خالية من تنافر الحروف، وهي الحروف المتقاربة المخارج مثل كلمة "مستشزرات" في قول امرئ القيس في معلقته من البحر الطويل :

غَـــدَائِرُهُ مُسْتَشْـــزِرَاتٌ إِلَـــى الْعُلَـــى　　　تَضِـــلُّ الْعِقَــاصَ فِـــي مُثَنّـــىً ومُرسَـــلِ

يقول إن غدائر الشعر وهي ما تسمى العقاص _جمع عقصة_ ويقال لها خصلة، حركته الريح فبقى بعضه كما هو مرسل، وتثنى بعضه الآخر.

فكلمة "مستشزرات" ليست فصيحة؛ لثقلها على اللسان وهذا الثقل أنما جاء من تقارب مخارج حروف هذه الكلمة.

بيّن السيوطي سبب الثقل وهو راجع إلى " توسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مهجورة. (السيوطي، 2010، 160)

ومثل قول الشاعر يقال أن قائله الجن

وَقَبْــــرُ حَـــــرْبٍ بِمَكَـــــانٍ قَفْـــــرُ　　　وَلَـــــيْسَ قُـــــرْبَ قَبْـــــرِ حَـــــرْبٍ قَبْـــــرُ

التنافر في الشطر الثاني من البيت، فلو أخذنا كلماته كلاً على حدا وهي "قبر"، "حرب"، "قبر" لوجدناها جميعاً كلمات فصيحة خفيفة النطق لا يجد السامع لها عيباً ولكن ضم بعضها إلى بعض هو الذي أكسبها الثقل وذلك لتقارب حروف كلماتها. (عباس، 2009، 24،27)

وهذا التنافر قد يكون شديداً متناهياً في الثقل كما في قول الأعرابي عندما سئل عن ناقته: "تركتها ترعى الهُعخُع" فكلمة "الهعخع" شديدة الثقل على الأذن، شديدة الصعوبة في اللسان وقد قالوا: إنها اسم شجر مرّ المذاق كريه الرائحة كأنه هذه الكلمة التي لا يطاق النطق بها.

ويرجع البلاغيون السبب في تنافر الحروف وثقلها في الأذن إلى قرب مخارج الحروف أو بعدها بعداً شديداً وقالوا: إن البعد الشديد بين مخارج الحروف يكون بمنزلة الطفر، والقرب الشديد بينها يكون بمنزلة مشي المقيّد الذي يثقله القيد.

فكون قرب المخارج أو تباعدها موجباً للثقل والتنافر ليس مطرداً ولذا كان المعوّل عليه هو الذوق السليم والحس الصادق مثل قولنا "ذقته بفمي" فالباء والفاء والميم أحرف شفوية متقاربة ولا ثقل فيها. (فيود، 2008، 15،16)

– **الغرابة:** هي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لأن المعوّل عليه في ذلك استعمالهم والغرابة قسمان:

القسم الأول: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة، وذلك في الألفاظ المشتركة "كمسرج" من قول رؤبة بن العجاج:

ومقلـــــــةً وحاجبـــــــاً مزجّجـــــــاً وفاحمـــــــاً ومُرسِـــــــناً مســـــــرّجاً

فلا يُعلم ما أراد بقوله: "مسرجا" حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجه فقال ابن دريد: يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي، وقال ابن سيده: يريد أنه في البريق واللمعان كالسراج. فلهذا يحتار السامع في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون "قرينة" تعين المقصود منها فلأجل هذا التردد ولأجل أن مادة " فعّل " تدل على مجرد نسبة شيء لشيء لا على النسبة التشبيهية، كانت اللكنة ظاهرة الدلالة فصارت غريبة. (الهاشمي، 2006، 10)

القسم الثاني: عدم تداول الكلمة في لغة العرب العرب الخلص، فيحتاج في بحثها إلى بحث وتنقيب في معاجم اللغة كلفظ "جؤشوش" في قول البحتري:

فــلا وصــل إلا أن يطيــف خيالُهــا بنــا تحــت جؤشــوشٍ مــن الليــل مظلــمِ

معناه القطعة من الليل (أبو العدوس، 2004، 45)

والغرابة عند السيوطي، أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها؛ فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة، كما روي عن عيسى بن عمرو النحوي أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس فقال: " مالكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم على ذي جنة، افرنقعوا عني" أي اجتمعتم، تنَحُّوا، أو يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجّاج: "وفاحما ومرسِنا مسرجا" (السيوطي، 2010، 161).

- **مخالفة القياس:** ومعناه أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت من الواضع، سواء أكانت مخالفة للقياس الصرفي أم لا، فمدار المخالفة على ما ثبت من الواضع. ومن هنا لم يخرج عن الفصاحة ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفا للقياس ولكنه فصيح.

ومثال مخالفة الواضع أي العرف العربي الفصيح والقياس الصرفي لفظ "الأجلل" في قول أبي النجم:

الحمـــــــد للهِ العلــــــــيِّ الأجلـــــــلِ الواهــــبِ الفضـــــلِ الكـــــريمِ المجـــــزلِ

فهو غير فصيح، لأنه مخالف للقياس الصرفي، إذ الوارد عن القياس " الأجل " بالإدغام، لا بالفك، والقياس الصرفي يقتضي إدغام المثلين. (أبو العدوس،2004، 45)

قال الشيخ بهاء الدين "ما خالف القياس وكثر استعماله فورد في القرآن؛ فإنه فصيح مثل استحوذ" وقال الخطيبي في التلخيص "أما إذا كانت مخالفة القياس لدليل فلا يخرج عن كونه فصيحاً؛ كما في "سرر"؛ فإن قياس سرير أن يُجمع على أفعلة وفُعلان مثل أرغفة ورُغفان. (السيوطي، 2010، 163)

وذكر السيوطي أن هناك من زاد **الكراهة في السمع** على هذه الأضرب الثلاثة بأن ينبو عن سماع الكلمة كما ينبو عن الأصوات المنكرة ومن الكلمات التي يُكره سماعها لفظ " الجِرِشَّى " في قول أبي الطيب المتنبي:

مبـــــارك الاســـــم أغـــــرّ النســـــب كـــــريم الجِرِشَّـــــى شـــــريف النســـــب

أي كريم النفس، وهو مردود؛ لأن الكراهة لكون اللفظ حوشيًّا فهو داخل في الغرابة.

وقد بيّن السيوطي نقاطاً منها ما هو تقرير لما سبق وبعضها تعقّب عليه وبعضها زيادة عليه وأهمها:

- أن كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة وهو ما تستوحش منه النفس؛ كصرف مالا ينصرف وقد تستوحش منه في البعض، كالأسماء المعدولة، والزيادة المؤدية لما

ليس له أصل في كلامهم؛ كقوله: أدنو فأنظُور، أي أنظر والزيادة المؤدية لما يقل في الكلام، كقوله: فأطات شيمالي بمعنى شمالي.

- من شروط الفصاحة ألا تكون الكلمة مبتذلة إما لتغيير العامة لها إلى غير الوضع، وإما لسخافتها في أصل الوضع.
- ما استعملته العرب دون المحدثين، وكان استعمال العرب له كثيرا في الأشعار وغيرها؛ فهذا حسن فصيح.
- ما استعملته العرب وخاصة المحدثين دون عامتهم؛ فهذا حسن جدا لأنه خلص من حوشية العرب وابتذال العامة.
- ما كثر في كلام العرب وخاصة المحدثين وعامتهم، ولم يكثر في السنة العامة؛ فلا بأس به.
- إذا كانت الكلمة كثيرة الاستعمال عند العرب والمحدثين لمعنىً، وقد استعملها بعض العرب نادراً لمعنى آخر، فيجب أن تُجتنَب.
- أن تكون العرب والعامة استعملوها دون الخاصة، وكان استعمال العامة لها من غير تغيير؛ فاستعمالها على ما نطقت به العرب ليس مبتذلاً وعلى التغيير قبيح مبتذل.
- أن بعض الألفاظ حروفها متقاربة، ولا تنافر فيها؛ كلفظ الشجر والجيش والفم وقد يوجد البعد ولا تنافر؛ كلفظ العلم والبعد.
- أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها، فالثلاثي أحسن من الثنائي والأحادي والرباعي والخماسي؛ فإن كانت الكلمة على حرف واحد مثل " قِ" فعل امر في الوصل قُبِّحت.
- أن رتب الفصاحة متفاوتة، فإن الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قربا أو بعدا، فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها أثنا عشر وإن كانت فوق الثلاثي كثُر اشتمالها على حروف الذلاقة لتجبر خفتها ما فيه من الثقل، وأكثر ما تقع الحروف الثقيلة فيما

فوق الثلاثي مفصولا بينها بحرف خفيف، وأكثر ما تقع أولا وآخرا؛ وربما قصد بها تشنيع الكلمة لذم أو غيره.

- ليس لكل معنى كلمتان: فصيحة وغيرها؛ وربما لا يكون للمعنى إلا كلمة واحدة فصيحة أو غير فصيحة، فيُضطر إلى استعمالها، وحيث كان للمعنى الواحد كلمتان ثلاثية ورباعية ولا مرجّح لأحدهما على الأخرى كان العدول على الرباعية، عدولاً عن الأفصح.
- أن ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء والشعراء والبلغاء، وما عداها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى الثمرة.
- كل ما كان ماضيه على وزن فَعَل بفتح العين ومضارعه يفعِل أو يفعٌل ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق مثل ضرَب يضرِب وشكَر يشكُر فهو مستحسن عند العرب. انظر، (السيوطي، 2010، 163 – 176)

ثانيا – الحقيقة والمجاز:

– الحقيقة:

في اللغة: الإثبات واليقين، ومنه حقّ اللهُ الأمر حقاً: أثبته وأوجبه. وحقّقتُ الأمر وأحققته: كنت على يقين منه، وتحققت الأمر: وقفت على حقيقته، ووقفت على حقائق الأمور. وأحققت عليه القضاء: أوجبته. (الزمخشري، 1979، 135 حقق)

في الاصطلاح: استعمال الألفاظ في معانيها التي وضعت لها في أصل اللغة. وتنقسم الحقيقة إلى ثلاث أقسام وهي: "الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية والحقيقة العرفية"

– **الحقيقة اللغوية:** هي الألفاظ المستعملة فيما وضعت له في أصل اللغة، وتشمل جميع مفردات اللغة مثل الفرس للحيوان المعروف، والشجر للنبات الذي له جذور وأغصان مثمرة وأوراق وساق مرتفعة.

– **الحقيقة الشرعية:** هي الألفاظ التي نقلت من معناها اللغوي إلى معانٍ جديدة شرعية وصارت دلالاتها الجديدة حقيقة شرعية مثل لفظة "الصلاة" فمعناها اللغوي هو الدعاء مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: 56] لكن الصلاة اكتسبت وضعا جديدا، فصارت تدل على تلك العبادة من تكبير وقيام وركوع وسجود وغيرها.

– **الحقيقة العرفية:** هي الألفاظ التي نقلت من معانيها اللغوية إلى معانً جديدة بعرف الاستعمال، وقد تكون عامة أو خاصة فالعامة مثل لفظة "الدابة" للدلالة على ذوات الأربع، وهذه اللفظة تستخدم في الدلالة على كل ما يدب على الأرض كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ

﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥] أما الخاصة هي ما استعملت عند طبقة معينة كالرفع والنصب والجزم عند النحويين، والكناية والمجاز والاستعارة عند البلاغيين وغيرها من الألفاظ التي تحمل دلالة خاصة عند أصحابها. انظر (الخويسكي، 2006، 66، 67، 68)

والحقيقة في البلاغة إما أن تكون حقيقة لفظية، أو حقيقة معنوية؛ فالحقيقة اللفظية تقوم على استخدام اللفظ فيما وضع له في الأصل، كالقلم لأداة الكتابة، والأسد للحيوان القوي المفترس، والحقيقة المعنوية تقوم على إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي؛ كالصهيل إلى الفرس، والتغريد إلى الطير، فتقول: صهل الحصان، وغرد الطير. (أبو العدوس، 2004، 179)

والحقيقة عند السيوطي "الكلام الموضوع موضعه، الذي ليس باستعارة، ولا تقديم فيه، ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه. (السيوطي، 2010، 292)

- **المجاز:**

في اللغة: يقال جاز الشيء جوازا إذا تعداه، وجاز المسافر الطريق: قطعه.

في الاصطلاح: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الحقيقي. والقرينة هي الشيء الذي يصرف المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها، وقد تكون لفظية أو معنوية. (محمد، 2015، 81)

المجاز عند السيوطي: يرى السيوطي أن المجاز ضد الحقيقة، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عُدمت الثلاثة تعينت الحقيقة؛ فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الفرس: هو بحر فالمعاني الثلاثة موجودة فيه:

- أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء البحر.
- أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى الفرس.
- أما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو اثبت في النفوس.

"ومن المجاز في اللغة أبواب الحذف، والزيادات، والتقديم، والتأخير والحمل على المعنى، والتحريف: نحو قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف، 82]

ولفظ الاتساع أنه استعمل لفظ السؤال مع مالا يصح في الحقيقة سؤال، والتشبيه أنها شُبّهت بمن يصح سؤاله لما كان بها، والتوكيد أنه في ظاهر اللفظ أحال بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة؛ فكأنهم ضمنوا لأبيهم أنه إن سأل الجمادات والجمال أنبأته بصحة قولهم؛ وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر". (السيوطي، 2010، 293)

المجاز عند المحدثين:

أما المحدثون فيرون أن في هذه الآية مجاز مرسل علاقته المحلية أي اسأل أهل القرية الذين يحلون فيها. وقسموا المجاز إلى مجاز لغوي ومجاز عقلي.

أ- **المجاز اللغوي:** ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معنى آخر بينها صلة ومناسبة. وهو نوعان أيضاً:

1- استعارة: وفيها تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، هي علاقة مشابهة.

2- مجاز مرسل: وفيه تكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، هي غير المشابهة. (محمد، 2015، 81).

المجاز المرسل: لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وسُمّي مرسلا لأن العلاقة فيه أطلقت وأرسلت، وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية.

علاقات المجاز المرسل :

- السببية: مثل قولهم: "رعينا الغيث" والمقصود دعونا للنبات ولكن هذ الغيث سببا في النبات.
- المسببية: كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ [الأعراف: 26]
- فإن اللباس إنما هو من بعض النباتات المسببة عن الماء.
- الجزئية: كقوله تعالى: ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ [النساء، 92] والمقصود تحرير الإنسان المؤمن، والرقبة جزء منه.
- الكلية: كقوله تعالى: ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم ﴾ [البقرة، 19] عبر بالأصبع وأراد الأنملة، فالعلاقة بين الأصبع والأنملة، علاقة الجزء بالكل.
- اعتبار ما كان: كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ [النساء: 2] والمعلوم أن اليتيم لا يجوز أن يُعطى مالا إلى أن يبلغ والمقصود في هذه الآية الذين كانوا يتامى.
- اعتبار ما سيكون: كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾ [نوح، 27] والمعلوم أن المولود عند ولادته لا يكون كذلك، وإنما يؤول إليه فيما بعد.
- الحالية: كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾ [الانفطار، 13] أن تعلم أن الجنة محل للنعيم، وهو حال الأبرار فيها.
- المحلية: كقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ [العلق، 17] والمراد أهل النادي الذي يحلون فيه.

- الآلية: وهو أن تكون الكلمة المستعملة آلة لما هو مراد، كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم، 4] والمراد بلغتهم، واللسان آلة للغة.
- المجاورة: وهي أن تسمي الشيء باسم مايجاوره، كإطلاق اسم الراوية على المزادة، والراوية هي الدابة التي تحمل المزادة، والمزادة هي القرب التي يوضع فيها الماء فيقولون: (خلت الراوية من الماء) ويريدون المزادة. انظر (عباس، 1987، 149-154).

ب - المجاز العقلي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له. وذلك كقولنا: " بنى الأمير قصرا " فإننا لم نحرج عن اللغة، وإنما خرجنا عن العقل بهذا القول، فالعقل لا يقبل أن يكون الأمير قد بنى القصر وإنما أمر البنائين بذلك.

علاقات المجاز العقلي:

- السببية: هي علاقة يكون المسند إليه سبباً في إحداث المسند، ومن ذلك قول عبد الملك بن مروان: "شيبني صعود المنابر" وهذ إسناد للفعل إلى غير فاعله، فصعود المنابر لا يشيب بل هو سبب للتفكير والقلق ومن ثم الشيب، والقائل هنا أسند الفعل إلى سببه.

- الزمانية: يتم فيها إسناد الفعل أو ما في معناه إلى زمن حدوثه، ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سبأ: 33] والمعلوم أن الليل والنهار لا يمكران، وإنما أُسند المكر إليهما لأنهما يمثلان زمن المكر.

– المكانية: هي علاقة يتم فيها إسناد الفعل أو ما في معناه إلى مكان حدوثه، ومن ذلك قول أحمد شوقي:

إن الـــديار تريـــق مـــاء شـــؤونها كالأمهـــات وتنـــدب الأحيـــــــاء

حيث نسب البكاء إلى الديار والديار لا تبكي، وإنما يبكي الإنسان الذي يسكن هذه الديار.

– الفاعلية: هي علاقة يتم فيها إسناد المبني للمفعول إلى الفاعل؛ أي يستعمل اسم المفعول ويراد اسم الفاعل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: 45] ومعلوم أن الحجاب يكون ساترا لا مستور، ولكن الآية ورد فيها استعمال اسم المفعول موضع اسم الفاعل.

– المفعولية: هي علاقة يتم فيها إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول به، ويستعمل اسم الفاعل ويراد به اسم المفعول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: 43] والمعنى لا معصوم اليوم من أمر الله.

– المصدرية: وهي علاقة يتم فيها إسناد الفعل إلى مصدره، ومن ذلك قول أبي فراس الحمداني:

ســـيذكرني قـــومي إذا جـــدّ جـــدُّهم وفـــي الليلـــة الظلمـــاء يُفتقـــد البـــدر

والجد لا يجد، بل الذي يجد هو الجاد، والشاعر أسند الفعل إلى غير ما هو له بجعله ما هو مصدر في المعنى فاعلا. انظر (الخويسكي، 2006، 82- 93).

ثم بين السيوطي علاقات المجاز المرسل والعقلي ولم يفصل بينهما ونقل قول الإمام فخر الدين وأتباعه: بأن علاقات المجاز اثنا عشر وجها:

الأول_ المشابهة ؛ كالأسد في الشجاعة.

الثاني_ المضادة ؛ كالسيئة للجزاء.

الثالث_ بلفظ السبب عن المسبب ؛ كقولهم نزل السحاب أي المطر.

الرابع _ بلفظ المسبب عن السبب؛ كتسميتهم المرض الشديد بالموت.

الخامس_ اسم الكل للجزء؛ كالعام والخاص.

السادس _ اسم الجزء للكل؛ كالأسود للزنجي.

السابع _ اسم الفعل على القوة؛ كقولنا للخمرة: مسكرة.

الثامن _ المشتق بعد زوال المصدر.

التاسع _ المجاورة، كالرواية للقربة.

العاشر _ المجاز العرفي، وهو اطلاق الحقيقة على ما هُجر عرفاً؛ كالدابة للحمار.

الحادي عشر _ الزيادة والنقصان كقوله "ليس كمثله شيء" "واسأل القرية".

الثاني عشر _ اسم المتعلق على المتعلق به ؛ كالمخلوق بالخلق. (السيوطي، 2010، 296)

الفرق بين الحقيقة والمجاز: ذكر السيوطي عدة فروقات يستطيع الإنسان التمييز بها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي منها:

- أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يعلم من جهة العقل ولا السمع، ولا يعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة؛ والدليل أن العقل متقدم على وضع اللغة، فإذا لم يكن فيه دليل أنهم وضعوا الاسم

لمسمى مخصوص امتنع أن يُعلم به أنهم نقلوه إلى غيره، وكذلك السمع إنما يرد بعد تقرر اللغة وحصول المواظبة، وتمهيد التخاطب، واستمرار الاستعمال وإقرار بعض الأسماء فيما وضع له.

- أن تطرد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع؛ فيستدل بذلك على كونها مجازا؛ وذلك لأن الحقيقة إذا وضعت لإفادة شيء وجب اطرادها.
- أن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز؛ لأن أهل العلم لا يقوون المجاز بالتأكيد، فلا يقولون طلعت الشمس طلوعا
- أن الفرق بينهما إما أن يقع بالتنصيص مثل أن يقول الواضع هذا حقيقة وهذا مجاز أو بالاستدلال بالعلامات، فمن علامات الحقيقة تبادر الذهن إلى فهم المعنى، والعراء عن الحقيقة ومن علامات المجاز إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به.
- أن الحقيقة يُقاس عليها، والمجاز لا يُقاس عليه؛ فإن من وجد منه الضرب يقال: ضرب يضرب فهو ضارب ويقاس عليها لأن الضرب حقيقة، ولا نقول اسأل الجدار واسأل الثوب بمعنى صاحبه قياسا على واسأل القرية.
- أن الحقيقة يشتق منها النعوت، يقال أمر يأمر فهو آمر، والمجاز لا يشتق منه النعوت. انظر (السيوطي، 2010، 298 – 303)

المبحث الثاني:

الملامح الدلالية:

الدلالة:

في اللغة: دلّه على الطريق، وأدللت الطريق: اهتديت إليه ومن المجاز " الدال على الشيء كفاعله ". ودلّه على الصراط المستقيم. ولي على هذا دلائل. وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع. واستدل به عليه. (الزمخشري، 1989، 193، دلل)

في الاصطلاح: يعرفه بعضهم بأنه " العلم الذي يدرس المعنى " أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى " (عمر، 1998، 11)

وواضح من هذا التعريف أن علم الدلالة يهتم بدلالة الرمز اللغوي، سواء أكان رمزا مفردا مثل كلمة " نجم " التي تدل على النجم الظاهر في السماء، أم كان رمزا مركبا، مثل التعبيرات الاصطلاحية، كبيت المال و مجلس الشعب، فبعض العلماء يرى أن علم الدلالة هو نفسه علم المعنى ولا فرق بينهما، فعندما نتحدث عن علم الدلالة عن المعنى، فإننا لا نقصد معنى الكلمة فقط، بل معنى الجملة أيضا إذ إن علم الدلالة يتناول معنى الكلمة ومعنى الجملة على حد سواء.

لنفترض أنّ طالبا أخطأ في امتحانه خطأً كبيرا كأن أعرب جملة "جاء زيد" جاء فعل ماض مرفوع بالضمة، وزيد فاعل منصوب بالفتحة، فأغضب الأستاذ، فقال له الأستاذ: لقد أجبت إجابة نموذجية، لم يشأ الأستاذ أن يقول له جوابك خطأ، بل وصف إجابته بالنموذجية، السؤال هنا: هل

كان الأستاذ يقصد ما يقول أم كان يقول شيئا ويقصد شيئا آخر؟ بالطبع كان يقصد شيئا آخر مختلف عما قاله ومن هنا تكمن التفرقة بين المعنى وعلم الدلالة.

مصطلح الدلالة:

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة semantics أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها وضمها– وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذارِ من استخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة) وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتك" (عمر، 1998، 11)

منزلة علم الدلالة بين مستويات الدرس اللغوي :

يقسم علماء اللغة المحدثون الدرس اللغوي إلى أربعة مستويات: وهي المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، وهذه المستويات الأربعة، لا يمكن فصلها عن بعضها، لكن هذا الفصل الذي يفعله الدارسون إنما يستهدفون منه إجراء الدراسة والقيام بالتحليل.

ويحتل علم الدلالة أعلى منزلة بين هذه المستويات إذ " هو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية، والنحوية والقاموسية" ذلك؛ لأن الهدف من الخطاب سواء أكان مكتوبا أم منطوقا إنما هو إيصال الرسائل اللغوية، بحيث يتم فهمها، وهذا الفهم، هو الهدف من اللغة بصفة عامة والمسئول عن الفهم هي الدلالة في المقام الأول، وما يسبقها من رموز صوتية، أو صيغ صرفية أو تراكيب نحوية إنما هي هدم للدلالة. (حيدر، 1999، 15).

أنواع الدلالات :

- **الدلالـة الصـوتية:** وتستمد من طبيعة بعض الأصوات، وهذا يعنـي أن بعض الأصوات يؤدي دورا في الكلمة، وبعضها الآخر لا يؤدي أي دور؛ فمثلا كلمة "تنضخ" تختلف عن كلمة "تنضح"، فصوت الخاء في الأولى له دخل في دلالاتها، فكلمة تنضخ تدل على فوران السائل في قوة وعنف، أما كلمة تنضح فتدل على تسرب السائل ببطء، وأطلق عليها ابن جني اسم الدلالة اللفظية وهي عنده أقوى الدلالات.

ومن مظاهر هذه الدلالة النبر، فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعها من الكلمة وتظهر هذه الدلالة في النغمة الدلالية فلها دور مهم في بعض اللغات ففي اللغة الصينية كلمة (fan) لها ستة معان وهي (نوم، يحرق، شجاع، واجب، يقسم، مسحوق) وليس هناك فرق بينها سوى النغمة الصوتية في كل حالة. (البوالصة، 2010، 202، 203)

إن بعض الأصوات تؤدي دوراً بارزاً في الكلمة وتنقلها من معنى إلى معنى آخر قد يكون المعنى الثاني مضادا للأول فالدلالة الصوتية تستمد معناها ما دلت عليه الكلمة الثانية فمن ذلك قولنا: "خضم وقضم" فالخضم لأكل الرطب والقضم لأكل اليابس.

علق السيوطي على ذلك: بأن الخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وغيرهما والقضم لأكل اليابس؛ نحو " قضمت الدابة شعيرها " وفي الخبر " قد يدرك الخضم بالقضم " أي قد يدرك الرخاء بالشدة، واللين بالشظف. ومن ذلك " القدُّ طولا، والقط عرضا " لأن الطاء أخفض للصوت، وأسرع قطعا له من الدال؛ فجعلوا لقطع العرض، لقربه وسرعته، والدال الماطلة لما طال من الأثر، وهو قطعه طولا. (السيوطي، 2010، 52)

– **الدلالة الصرفية:** دراسة التركيب الصرفي للكلمة، وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها. فلا يكفي لبيان معنى " استغفر " بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) بل لابد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن " استفعل " أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب. (عمر، 1998، 13)، وكذلك بعض معاني الصيغ الصرفية في باب المزيد بالهمزة والأفعال المضعفة العين، والمزيد بالتاء، فمثلا في أول الثلاثي تأتي لمعان كالتعدية في دخل وأدخلت، والدخول في الزمان والمكان مثل: أمسى دخل في المساء، وأمصر دخل مصر، ووجود الشيء في صفة معينة مثل: أبخلتُ فلان أي وجدته بخيلا، والدلالة على السلب ومعنى السلب كأن تقول: نصلت السهم نصلا، فقد أثبت أنك جعلت له نصلا، فإذا قلت أنصلته فقد نزعت نصلةً. وغيرها كثير في باب صيغ الزوائد.

قال السيوطي: "ومن ذلك باب "استفعل" جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدم الطلب الفعل...." وكذلك جعلوا تكرير العين نحو " فرّح " و " بشّر " فجعلوه قوة اللفظ لقوة المعنى، وخصوا العين، لأنها أقوى من الفاء واللام؛ إذ هي واسطة لهما ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها؛ ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها. (السيوطي، 2010، 51).

– **الدلالة النحوية:** وهي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ، أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة، أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، ويطلق عليها أيضا الوظائف النحوية، أو المعاني النحوية وهذه الدلالة في اللغة العربية على قسمين:

1– دلالة نحوية عامة: وهي المعاني المستفادة من جمل الأساليب على الخبر، أو الإنشاء، أو الإثبات، أو النفي، أو التأكيد، أو الاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والترجي، والنداء،

والشرط وذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي دلالة الجملة أو الأسلوب فالوظائف النحوية تحصل في الأغلب باستخدام الأدوات فدلالة الاستثناء مستفادة من أداة الاستثناء مثل قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) (القصص، 88)، والظرفية من حرف الجر "في" مثل: زيد في الدار والمعية من واو المعية مثل: سرت والنيل.

2- دلالة نحوية خاصة: وهي معاني الأبواب النحوية مثل باب الفاعل، وباب المفعول، وباب الحال. .. الخ ولا تكتمل الدلالة النحوية الخاصة إلا بترتيب الكلمات داخل الجملة فلو قلنا: "الإنسان هل فوق يعيش سطح القمر كاملا عاما " فإن السامع لا يستطيع فهم المعنى المراد؛ لاختلاف الترتيب والوظيفة النحوية تختلف باختلاف موقعها في الجملة، فلو قلنا: أعطى الوالد ابنه تفاحة " فالوظيفة النحوية للوالد الفاعلية وللابن المفعولية، إذن فالوظيفة النحوية الخاصة تستمد من جانبين هما: الباب النحوي الذي تقع تحته الكلمة، وترتيب الكلمات داخل التركيب وهذا مرتبط بالجانب الأول غالبا. انظر. (حيدر، 1999، 43-46)

الدلالة المعجمية أو الاجتماعية: وهي الدلالة التي تستفاد من الصدق والكذب والصحراء والنفط فكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية، تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية. (أنيس، د. ت، 36)

فكلمة خائن في اللغة العربية تدل على شخص اتصف بالخيانة، وتلك هي دلالتها الاجتماعية، أما لو قلنا خوّان فإنها دلت أيضا على شخص اتصف بالخيانة وهي دلالة اجتماعية غير إن كلمة خوّان صيغتها الأساسية هي الدلالة الصرفية من باب صيغة المبالغة والاتصاف بصفة الخيانة جعلها مستقلة إلى الدلالة الاجتماعية.

ومع أن لكل كلمة دلالتها الاجتماعية المستقلة، نلحظ أن حين تتركب الجملة من عدة كلمات تتخذ كل كلمة موقفا معينا من هذه الجملة على حسب قوانين خاصة بالنظام النحوي وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة.

الصلة بين اللفظ ومدلوله:

إن البحث في الصلة بين اللفظ ومدلوله قد أخذ حيزا لا بأس به في دراسات علم اللغة. فلقد اهتم علماء اللغة الأقدمون باللفظ الذي يدل على الصورة الدقيقة للفظ كما اهتموا بالمعنى الذي يحمل عدة دلالات منها المعنى المقصود، والمعنى المفهوم، والفرق بين اللفظ والمعنى، هو أن المعنى يتعلق بالمعنى اللغوي، والدلالة تتعلق بالمعنى السياقي والمقالي، وتعتبر قضية اللفظ والمعنى من أقدم القضايا في مجال النقد الأدبي، ولعل الجاحظ من أوائل النقاد الذين بحثوا في هذا الموضوع بحثا مستفيضا، فوازن بين اللفظ والمعنى، وذهب بعض الباحثين إلى أن الجاحظ من أنصار اللفظ، وتفضيله على المعنى، ولا يكترث للمعنى ولا يهتم به.

ويرى بعض الباحثين أن العلاقة بين اللفظ ومدلوله علاقة وثيقة، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر قد تكون شبيهة باللزومية كالنار والدخان، ومنهم من رأى أن الصلة بينهما مجرد علاقة حادثة.

فالعلاقة بين اللفظ ومدلوله إما أن تكون طبيعية كدلالة الحمرة في الوجه على الخجل، وشعور الرجل بتقلط في المعدة، العلاقة هنا طبيعية لأن الإحساس الداخلي هو الذي يفرق بين احمرار الوجه الدال على الخجل والدال على الغضب. وإما منطقية كدلالة الدخان على النار. وإما عرفية بأن تكون قائمة على تعارف أفراد المجتمع على المصطلح الذي وضعوه للكلمة.

تعد العلاقة العرفية من أهم العلاقات في مجال الدرس اللغوي وعليها مدار جل البحوث الدراسية. وبما أن لكل فئة من الناس لغة يتكلمون بها في مجتمعهم اللغوي فإن اللفظ يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر فمثلا كلمة "شجرة " في اللغة العربية تقابلها كلمة "tree " في اللغة الإنجليزية، وفي اللغة الفرنسية " arber " فالعلاقة هنا غير طبيعية ولا منطقية، بل هي علاقة عرفية أي هي علاقة اعتباطية كما ذكر دوسوسير .

فيرى عبد القاهر الجرجاني "أن العلاقة وثيقة بين اللفظ والمعنى، وان البلاغة والجمال ليس في اللفظ والمعنى فحسب، بل في التراكيب كاملة". (الدباس، 2012، 196)

رأي السيوطي في اللفظ ومدلوله:

يرى السيوطي "أنه لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناه". (السيوطي، 2010، 44) يرى الباحث أن هذا القول قد يكون الأرجح فمهما اخترعنا من ألفاظ وولدنا منها كلمات، فلابد لها أن تنتهي.

ويرى أيضا بأن لا يسلم أنّ إفادة المركب لمدلوله تتوقف على العلم بكونه موضوعا له؛ بل على العلم بكون الألفاظ المفردة موضوعة للمعاني المفردة، حتى إذا تليت الألفاظ المفردة علمت مفردات المعاني منها والتناسب بينهما من حركات تلك الألفاظ؛ فظهر الفرق. (السيوطي، 2010، 55)

نلحظ من كلام السيوطي أن المعاني ليست موضوعة للألفاظ وإنما الألفاظ هي الموضوعة للمعاني. وأما بالنسبة لوضع الألفاظ هل موضوعة بإزاء الصور الذهنية أو بالماهيات الخارجية فهو يرى أن الثاني أرجح.

يرى الباحث أن القول الأول أرجح بأن الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية فلو نفرض أن شخصا رأى شيئا فظنه شبحا، ثم اقترب أكثر فظنه حصانا، ثم اقترب أكثر فوجده رجلا فإن الألفاظ: شبح، حصان، رجل، التي أطلقها على الجسم الذي رآه دائرة في المعاني الذهنية التي صورها العقل دون الخارجية، وهذا يدل على أن الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي.

المشترك اللفظي:

هو تعدد معاني الكلمة الواحدة، أو الجملة الواحدة، فمثلا كلمة عين تنطبق على العين الباصرة، والجاسوس، وعين الماء.

ويعرف الدكتور هادي نهر المشترك اللفظي بأنه: "دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى، وهو جناس لفظي تبقى الكلمة في ضوئه ثابتة الصيغة والشكل مع اختلاف في دلالاتها". مثل كلمة "دقيق" إن تدل على صفة بمعنى "متقن" وإن تدل اسم بمعنى "طحين". (نهر، 2003، 155).

لم يثر القدماء أي جدل حول وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، بل انعقد إجماعهم على وجوده، ولكن وجدوا ضيقا في مفهومه، وأخرجوا منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى واحد ومن هؤلاء ابن درستويه الذي قال عنه السيوطي في المزهر: " قال ابن درستويه: هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه؛ لأن سيبويه كره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان متعددة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا، ولكن فرقوا في المصادر...). السيوطي، 2010، 315).

أما بعض العلماء فيوسع مفهوم المشترك اللفظي، ولا يشترطون رجوع المشترك إلى معنى واحد، وذلك لوقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم، سواء أكانت المعاني للفظة الواحدة متقاربة أم متباعدة.

المشترك اللفظي بين القبول والرفض:

القبول: بعض العلماء العرب الأقدمون يقبلون وقوع المشترك اللفظي كما نقلها السيوطي في كتابه المزهر عند قوله: " وحجتهم في ذلك لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وهذا على أن اللغات غير توقيفية". وقوله أيضا: " ومن الناس من أوجب وقوعه لأن المعاني متناهية والألفاظ غير متناهية، فإذا وزع لزم الاشتراك ". (السيوطي، 2010، 304) أي إذا وزعت المعاني على الألفاظ، كثرت الألفاظ عليها فلزم الاشتراك.

الرفض: ويمثله عدد قليل من العلماء ومن أشهرهم درستويه الذي يرفض أن يكون لفظ وجد من المشترك وقد بينه السيوطي في كتابه بقوله: " يقول في شرح الفصيح _ وقد ذكر لفظة وجد واختلاف معانيها _ هذه اللفظة من أقوى الحجج. ..". (السيوطي، 2010، 315) فجعل علة تفريقهم للفظ الواحد، راجعة إلى تفريقهم بين مصادر "وجد" ومن أمثلة ذلك: وجدت الكتاب من الوجود، ووجدت عليه من الموجدة.

رأي السيوطي في المشترك اللفظي:

يرى السيوطي قبول المشترك اللفظي، وأنه يوجد في العربية، فاللفظة عنده لها معان عدة فمثلا كلمة " العين " في اللغة تطلق على أشياء كثيرة أحدهما للعين الباصرة، والثاني ليس كذلك فالأول على قسمين: أحدهما بوجه الاشتقاق، والثاني بوجه التشبيه، فالذي بوجه الاشتقاق فهو أيضا

على قسمين: مصدر وغير مصدر، فالمصدر: ثلاثة أقسام، وغير المصدر: ثلاثة أقسام أما الراجع إلى التشبيه ستة معان وأما مالا يرجع إلى ذلك فعشرة معان وهي اعوجاج في الميزان وعين القبلة، وسحابة تأتي من جهة القبلة، ومطر أيام كثيرة لا يقلع، وطائر، وعين الركبة، وعين الشمس، وعين الماء، والذات تقول أخذ كتابي بعينه؛ أي ذاته. انظر (السيوطي، 2010، 308، 309)

نلحظ من كلام السيوطي، أن للفظة الواحدة عدة معان، وكل معنى يدل على دلالة خاصة به، وكل قسم يتعدد إلى عدة أقسام وهذا التقسيم شبيه _إلى حد ما_ ما يعرف بالتشجير عند العلماء المحدثين في تحليل الجمل في علم اللغة الحديث أو ما يسمى باللسانيات الحديثة.

وفي هذا الصدد يرى الباحث وقوع المشترك اللفظي في اللغة، فإن سلمنا أن المصادر تختلف من حيث أوزانها للكلمة الواحدة فهذا لا يمنع المشترك اللفظي فالكلمة الواحدة لها عدة معان في اللغة؛ لأن الألفاظ متناهية، والمعاني غير متناهية.

المشترك اللفظي عند المحدثين:

يرى إبراهيم أنيس: أنه " قد تدل اللفظة الواحدة على أمرين مختلفين اختلافا بينا، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي. يقع مثل هذا في كل اللغات دون إسراف فيه، ودون أن يتجاوز ذلك عددا ضئيلا جدا من ألفاظ اللغة". (أنيس، د، ت، 166)

ويرى عبدالكريم مجاهد: "أن هذا الاتفاق من الصدفة ليس نتيجة لقواعد صرفية وإنما هي مادة واحدة نشتق منها مصادر عديدة متنوعة المعنى مما يدل على أنها من المشترك اللفظي". (مجاهد، 1985، 120).

نلحظ من الرأيين السابقين أن عبد الكريم مجاهد يرى وقوع المشترك اللفظي في اللغة وأن للفظة الواحدة عدة معان، إبراهيم أنيس فيرى وقوعه قليلا دون إسراف فيه وأن العناية فيه قد وجهت للأصوات دون المدلولات وإن وقع فإنه لا يتجاوز عدة كلمات.

ومن خلال هذين الرأيين فإن العلماء المحدثين منهم من يرى وقوع المشترك اللفظي ومنهم من لا يرى وقوعه، وإن سلم بوقوعه فإنه لا يكون إلا نادرا.

الأضداد:

يعني إطلاق اللفظة الواحدة لمعنيين متضادين كإطلاق كلمة الجون للأبيض والأسود والجلل على الصغير والكبير، والظن لليقين والشك، وأخفيت الشيء: أظهرته وكتمته.

يقول السيوطي في ذلك: "لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كـ "الحيض" "والطهر" فإنهما مدلولا "القرء .... إلخ". وقوله: "والمشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين.... الخ". (السيوطي، 2010، 318).

نلحظ من كلام السيوطي هو كل لفظ يدل على معنيين ضدين، وهو بهذا المفهوم يتفق مع المشترك اللفظي كما بينه في كتابه عندما استهل موضوع الأضداد فذكر أنه نوع من المشترك، ولكن بهذا المفهوم فإنه يخالفه من جانب آخر هو اشتراط أن يكون هذان المعنيان المختلفان ضدين.

وليس كل ما خالف شيئا ضدا له فمثلا القوة والجهل مختلفين وليسا ضدين، فالقوة ضدها الضعف، والجهل ضده العلم؛ إذن فكل ضدين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين.

ويشترط في الأضداد أن يكون المعنيان في لغة واحدة، فأما ما كانا ضدين ولفظهما واحد وكل لفظة من لغة فهذا لا يعد أضدادا ومن ذلك قول ابن دريد في الجمهرة كما أوضحه السيوطي بأن كلمة "الشعب" تعني الافتراق عند قوم وتعني الاجتماع. وكلمة "ثب" تعني اقفز عند أهل الحجاز أما عند الحميرية فتعني "اقعد".

موقف العلماء القدامى من الأضداد:

من خلال التتبع في كتاب المزهر نرى أن معظم علماء العربية القدامى يؤيدون وقوع الأضداد في العربية ومنهم: أبو عبيد في الغريب ذكر أن "الناهل" هو للعطشان، وللذي قد شرب حتى روي، وقال أبوزيد: "شعبت الشيء" أصلحته وشققته، وقال الأصمعي: "الجون" للأسود، وللأبيض، وقال أبو عبيد: "التلاع" مجاري الماء من أعالي الوادي، وما انهبط من الأرض، وقال الكسائي: "أفدت المال" أعطيتُه غيري، واستفدته، وقال الأحمر: "أسررت الشيء" أخفيته، وأعلنته، وقال ابن دريد: "الغابر" للماضي، وللباقي، وفي أمالي القالي: "الجادي" للسائل، والمعطي، وغيرهم.

وهناك من يرفض الإضداد من العلماء كـ ابن درستويه في شرح الفصيح، قال السيوطي: "النوء" الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: "قد ناء": إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن "النوء" السقوط أيضا، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد". (السيوطي، 2010، 325).

موقف المحدثين من الأضداد:

يقول أحمد مختار عمر: "فالدفاع عن ظاهرة الأضداد في اللغة العربية دفاع بالضرورة عما ورد منها في القرآن الكريم كذلك". (عمر، 1998، 200).

ويقول إبراهيم أنيس: "أما الكلمات التي تسمى بالأضداد... فيقحمها بعض اللغويين في هذا المشترك اللفظي، رغم مانرى بينها من صلة الضدية، وهي صلة وثيقة بين الدلالات". (أنيس، د ت، 168)

يرى جل علماء اللغة المحدثين بوجود الأضداد في اللغة العربية وذلك لوروده في القرآن الكريم، حتى وإن كان هناك من لم ير بوجوده، فالباحث لم يقف عليه، ومع ذلك فإن من يرى بوجوده ولكن دون تعسف؛ أي بمعنى يضيقه كـ الدكتور إبراهيم أنيس، وقد أورده الدكتور أحمد مختار في كتابه علم الدلالة: "يقول إبراهيم أنيس فلا تجعلوا لله أندادا لا يحتمل إلا معنى واحدا". (عمر، 1998، 198) وهو بذلك يرد على ابن الأنباري الذي حاول أن يفسر كلمة أندادا بأنها تحمل المثل، والضد.

الترادف:

هو دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد وقابلة للتبادل بينها في أي سياق. وذلك مثل: (البيت، والمنزل، والمسكن) ويعرفه الدكتور هادي نهر: "بأنه علاقة دلالية تنهض على التشابه في المدلول مع اختلاف وتعدد في الدوال، وقد يكون الترادف كاملا، أو ناقصا". (نهر، 2003، 156).

والاحتراز على كلمة منفردة عن الاسم والحد كـ السيف الصارم معناهما واحد ولكن السيف دل على الاسم، والصارم دل على الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد، أن المترادف يفيد ما أفاده الآخر كـ "البيت والمنزل" أما التوكيد يفيد تقوية الأول.

يرى السيوطي قول أهل الأصول في وقوع الترادف سببين: أحدهما أن يكون من واضِعَين وهذا الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى تضع الاسم الآخر، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، والثاني أن يكون من واضع واحد وهو الأقل، وله وجوه منها:

- أن تكثر الطرق إلى الإخبار عما في النفس.
- التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في الشعر والنثر.

الترادف عند علماء اللغة القدامى:

أنكر بعض القدامى وقوع الترادف في اللغة منهم ابن فارس وثعلب وأبو علي الفارسي، فيرى ابن فارس أن كل ما يقع من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر، فأما الأول باعتبار النسيان، أو أنه يُؤنس، والثاني باعتبار أنه بادي البشرة، وأما ثعلب فيرى ليس منها اسم ولا صفة، إلا ومعناه غير معنى الآخر، وكذلك الأفعال، فمثلا: " قعد "و "جلس " ففي قعد معنى ليس في جلس، فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة دون الجلوس أما أبو علي الفارسي فاحتج على قول ابن خالويه عندما قال: أحفظ للسيف خمسين اسما، فقال أبو علي الفارسي أحفظ له اسما واحدا وأما الباقي صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة.

أما بعض العلماء فيروا بوقوع الترادف في اللغة منهم: الأصفهاني، والفيروز أبادي، والزجاج وأبو علي القالي، وابن السكيت، وغيرهم من ألف في المترادف. انظر (السيوطي، 2010، 333 – 337)

الترادف عند المحدثين:

اهتم معظم المحدثين بالترادف ولكن جعلوا له ضوابطا أهمها :

- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما.
- الاتحاد في البيئة اللغوية، أي أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة، أو مجموعة منسجمة من اللهجات.
- الاتحاد في العصر.
- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر كما في "الجثل والجفل" بمعنى النمل حيث، يمكن أن تعد إحدى الكلمتين أصلا، والأخرى تطورا لها.

يتضح لنا من هذه النقاط الفرق بين فهم المحدثين للترادف وبين فهم القدامى، وهو أن القدامى أسرفوا في القول بترادف الكثير من الألفاظ بسبب إغفالهم هذه الضوابط اللغوية التي قيد بها المحدثون فكرة الترادف. انظر (لعيبي، 1980، 66، 67).

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه المحدثون هو القول الأرجح، فيجب الالتزام بضوابط لغوية تحدد مفهوم الترادف، وأن المعنى في كلمة ليس بالضرورة أن يكون هو المعنى ذاته في كلمة أخرى.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف في كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، من الناحية اللغوية، وبالتحديد من مستويات اللغة، الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية والوقوف على كل منها ورأي السيوطي فيها من خلال الشرح والتفصيل. ومن ثم خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات تتمثل فيما يلي:

أولا النتائج :

1. أن كتاب المزهر موسوعة لغوية جمع فيه مؤلفه آراء العلماء في القضايا اللغوية ونقلها نقلا حرفيا دون أن يتصرف في أي منها.
2. أن العوامل المتسببة في حدوث الصوت تكمن في وجود تيار هواء مندفع من الرئتين عبر ممر، أو منفذ يعترضه نقاط معينة من جهاز النطق.
3. عدّ القدماء ثلاثة مخارج للراء، واللام، والنون، بينما هذه الأصوات عند المحدثين لها مخرج واحد وأطلقوا عليه اسم اللثوي.
4. أن من أكثر الموضوعات في كتاب المزهر تعد من قبيل المستوى الصرفي؛ وذلك لكثرة ورود الصيغ والمسائل الصرفية فيه خاصة في الجزء الثاني من الكتاب.
5. أنكر بعض العلماء ورود الاشتقاق الأصغر في اللغة، ومنهم من أثبته وهذا هو الأرجح.
6. لم يختلف القدماء والمحدثون في ذكر الإبدال، بل جوّزه كلاهما وقالوا بوروده في اللغة ولو يسيرا، وذلك لأن الإبدال يضفي ألفاظا جديدة للغة.

7. اتفق السيوطي مع القدماء والمحدثين في شروط تقسيم المطرد والشاذ إلى أربعة أقسام وهي: مطرد في الاستعمال والقياس جميعا، ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال، ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس، وشاذ في القياس والاستعمال معا.

8. أن مصطلحي المطرد والشاذ مصطلحان قديمان ظهرا مع انقسام النحويين إلى بصريين وكوفيين، فاعتمد البصريون على القياس، واحتج الكوفيون بالشاذ.

9. يرى السيوطي أن المدارس النحوية تنقسم إلى مدرستين فقط وهما: المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية، ولا يعترف بغيرهما .

10. أن السيوطي يرى من شروط الفصاحة ألا تكون الكلمة مبتذلة، إما لتغيير العامة لها إلى غير الوضع، وإما لسخافتها في أصل الوضع.

11. لا يعترف السيوطي لا بالضرورة المستحسنة، ولا المستقبحة في الأبيات الشعرية، وهذا عنده مخل بالفصاحة .

12. أن السيوطي وضع شرطا في وقوع المجاز والعدول إليه عن الحقيقة وهو ورود ثلاثة معان في الكلمة، وهي الاتساع، والتوكيد، التشبيه.

13. يرى السيوطي في وقوع الترادف سببين: أحدهما أن يكون من واضِعَين وهذا الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى تضع الاسم الآخر، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، والثاني أن يكون من واضع واحد وهو الأقل .

14. أن جل ما ذكره السيوطي في المزهر قد أفاد منه المحدثون فائدة كبيرة في مختلف دراساتهم.

هذا ما استطعت الوقوف عليه في هذه الدراسة المتواضعة، وإن وفّقت ونلت ما أرجوه فإن ذلك بفضل من الله عز وجل وإن اعتراني بعض النقص والخطأ فذلك صفة الإنسان والكمال لله وحده.

وبعد فإني لا أدعي أني قد ألممت بكل فكر السيوطي، وإنما تعد هذه الرسالة محاولة للتعريف بفكر السيوطي اللغوي، الذي ترك أثراً كبيراً في الدراسات اللغوية الحديثة والله الموفق.

ثانيا التوصيات:

- دراسة كتاب المزهر دراسة موضوعية خالصة لكل مستوى من مستويات اللغة في بحث مستقل وذلك لما فيه من الدرر المملوءة به.
- الاهتمام بالكتب اللغوية الأخرى التي لم يكن لها حظوة في الدراسات اللغوية كدراسة أي كتاب لأي عالم، ومحاولة إظهار جهوده اللغوية فيه.
- الاستفادة من محتوى هذه الرسالة من قبل الباحثين والطلبة وأهل الاختصاص.
- تضمين كتب السيوطي في المناهج التعليمية في بلادنا العربية، وخاصة في المراحل التعليمية المتقدمة (الجامعية).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إبراهيم، عبير عبد الرزاق،(2007). **جلال الدين السيوطي منهجه وموارده في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، العراق.

أنيس، إبراهيم،(د ت). **دلالة الألفاظ.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

باحارث، عدنان،(2005). **التربية اللغوية العربية.** مكة: دار المجتمع للنشر والتوزيع.

البوالصة، عمار إلياس،(2009). **الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس.** ط1، عمان: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع.

ثويني، حميد آدم،(2007). **البلاغة العربية المفهوم والتطبيق.** ط1، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

جبل، محمد حسن حسن،(2006).**علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا.** ط1، القاهرة: مكتبة الآداب.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، تح جماعة من العلماء (1983). **التعريفات.** بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن جني، عثمان أبو الفتح،(1952)، **الخصائص**، ج1. بيروت: دار الكتاب العربي.

الحملاوي، أحمد بن محمد، تح وائل أحمد عبد الرحمن،(2010). **شذا العرف في فن الصرف.** القاهرة: دار التوفيقية للتراث.

ابن خلدون،(1978). **مقدمة ابن خلدون.** بيروت: دار الكتب العربية.

خلف، عادل،(1994). **اللغة والبحث اللغوي**. بيروت: مكتبة الآداب.

الخويسكي، زين كامل، والمصري، أحمد محمود،(2006). **رؤى في البلاغة العربية**. ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

الدباس، صادق يوسف،(2012). **دراسات في علم اللغة الحديث**. ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

الدروبي، سمير محمود،(1989). **شرح مقامات السيوطي**. ط1، مؤسسة الرسالة.

الرازي، أبوبكر، تح خالد عبد الرؤوف الجبر،(2005). **روضة الفصاحة**. ط1، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

زايد، فهد خليل،(2011). **المستوى الصرفي**. ط1، عمان: دار الصفوة للنشر والتوزيع.

الزمخشري، تح عبد الرحيم محمود،(1995). **أساس البلاغة**. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

ابن السراج، أبو بكر البغدادي،(1996). **أصول النحو**. ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السيد، فؤاد صالح،(2011)، **المبدعون والمجددون في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، بيروت: مكتبة حسين العصرية.

السيوطي، جلال الدين، تح الشربيني شريدة،(2010). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. القاهرة: دار الحديث.

السيوطي، جلال الدين، تح علي محمد عمر،(1976). **طبقات المفسرين**. القاهرة: مكتبة وهبة.

السيوطي، جلال الدين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم،(1967). **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.** ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

السيوطي، جلال الدين، تح فيليب حتّي،(1927). **نظم العقيان في أعيان الأعيان.** بيروت: المكتبة العلمية.

شواهدة، سعيد محمد،(2007). **القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين.** ط1، عمان: الوراق للنشر والتوزيع.

عباس، فضل،(2009). **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني.** ط12، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

عباس، فضل،(1987). **البلاغة فنونها وأفنانها البيان والبديع.** ط1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

عبد الجليل، عبد القادر،(2011). **علم الصرف الصوتي.** ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

أبو العدوس، يوسف،(2004). **البلاغة العربية.** إربد: دائرة المكتبة الوطنية.

العلواني، طه جابر،(2003). **الأزمة الفكرية المعاصرة.** مكة: دار الهلال للنشر.

عمر، أحمد مختار،(1998). **علم الدلالة.** ط5، القاهرة: عالم الكتب.

فيود، بسيوني عبد الفتاح،(2008). **علم المعاني.** ط2، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر.

قطامي، نايفة،(2001). **تعليم التفكير للمرحلة الأساسية.** عمان: دار الفكر للنشر.

كرم، ليليان،(1996). **التفكير النقدي.** عمَان: دار المشرق الثقافية.

محمد، عاطف فضل، (2015). **البلاغة العربية**. ط2، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

المظفر، الشيخ محمد رضا،(2011). **المنطق**. بيروت: دار المرتضى للنشر والتوزيع.

المعتوق، أحمد محمد،(1996)، **الحصيلة اللغوية**. الكويت: الناشر مجلة عالم المعرفة.

أبو مغلي، سميح،(1987). **في فقه اللغة**. ط1، عمان: دار جدلاوي للنشر والتوزيع.

المنصوري، علي جابر، و الخفاجي، علاء هاشم،(2002). **التطبيق الصرفي**. ط1، عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.

ابن منظور،(2003). **لسان العرب**. بيروت، دار صادر للطباعة.

النابلسي، محمد راتب،(1995). **الاستعمال القرآني لكلمة تفكير**. دمشق: مجلة أحاديث رمضانية، العدد12.

نهر، هادي،(2003). **الكفايات التواصلية والاتصالية**. ط1، عمان: دار الفكر.

نهر، هادي،(2011). **الصرف الوافي**. عمان: دروب للنشر والطباعة.

الهاشمي، السيد أحمد،(2006). **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**. ط3، بيروت: دار الكتب العلمية.

فهرس الآيات الواردة من القرآن الكريم

الآية	الصفحة
﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ [البقرة، 19]	77
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران، 191]".	6
﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ [النساء: 2]	77
﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء، 92]	77
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ [الأعراف: 26]	77
﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [هود: 43]	77
﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف، 82]	76
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ [إبراهيم، 4]	78
﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء: 45]	79
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥]	74
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: 56]	74
﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [سبأ: 33]	78
﴿ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح، 27]	77
﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار، 13]	77
﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المدثر، 18]	6
﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ [العلق، 17]	77

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري		الصفحة
غدائره مستشزرات إلى العلى	تضِل المُدارى في مثنىً ومُرسَلِ	68
وقبر حربٍ بمكان قَفر	وليس قرب قبر حرب قبر	68
ومقلةً وحاجباً مزجّجاً	وفاحماً ومُرسِناً مسرّجاً	69
فلا وصل إلا أن يطيف خيالُها	بنا تحت جؤشوشٍ من الليل مظلمِ	70
الحمد للهِ العليِّ الأجللِ	الواهبِ الفضلِ الكريمِ المجزلِ	71
مبارك الاسم أغرّ النسب	كريم الجِرِشَّى شريف النسب	71
إن الديار تريق ماء شؤونها	كالأمهات وتندب الأحيـــــــاء	79
سيذكرني قومي إذا جدّ جدُّهم	وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر	79